ديوان
طانيوس عبده

مطبعة الهلال
مصر ١٩٢٥

ديوان
طانيوس عبده

مطبعة الهلال
مصر ١٩٢٥

طانيوس عبده

الشاعر

بقلم انطون بك الجميّل

ما عرفتُ اديباً في الشرق ـ وأكادُ أقول وفي الغرب ـ شغل المطابع في الربع الذي انصرم من القرن العشرين بقدر ما شغلها طانيوس عبده ؛ ولا اخال كاتباً ظهر اسمهُ في تلك الحقبة على عددٍ من الكتب المختلفة بقدر ما ظهر اسم هذا الكاتب : انشأ في الصحف وفي المجلات نُبَذًا لا تُحصى ولا تُعدّ ؛ وأصدر « الشرق » صحيفةً يومية فكان يدبج فيها المقالة الرئيسية ، ويكتب الاخبار المحلية ، ويترجم الانباء البرقية ؛ ونشر « الراوي » مجلةً اسبوعية فكان يملأ منها في كل اسبوع المئة من الصفحات أو ما يزيد ؛ وطبع من الروايات والقصص بين مترجمٍ ومقتبس ، وبين كبير القطع وصغير الحجم ما يناهز السبعمئة ، حتى انها لتؤلف مكتبة عامرة . وهكذا كان اغنى كتّابِ هذا الزمنِ إنتاجاً ، وكانت رواياته أوفرَ الروايات انتشاراً واكثرها رواجاً . ولا عجب ان تجدَ الغثَّ والسمين عند من تُعَدُّ كتبهُ بالمئين

لستُ بمحدّث القارىء في مقدمة هذا الديوان عن طانيوس عبده الروائي القصصي ، فان ما قرأته له من الروايات دون القليل . ولست بمتكلم عن الرجل ، فقد عرفتهُ قليلاً لانه هجر مصر الى لبنان قُبيل الحرب ، يومَ كان في إبّان نضوجه الادبي ، وما اجتمعتُ به بعد الحرب ،

وقد عاد الى مصر ، الاّ مرّاتٍ معدودة . ولكني محدّثك عن الشاعر : فقد قرأتُ له المقطوعات الكثيرة في الصحف السيّارة الى ان قرأتُ له هذا الديوان وقد جمع بين دفتيه قسماً كبيراً ممّا نظم

***

ما جلستُ يوماً الى طانيوس عبده الاّ نظرتُ طويلاً الى ابتسامته وهي أشبهُ شيءٍ أحياناً بالكشرة ، تشترك فيها شفتاهُ وعيناه، فترتسم في حديثهِ وعند سكوتهِ ـ ارتساماً غريباً حاولتُ كثيراً ادراكَ معناه : أهي ابتسامةُ رضىً واهتمام ، أم ابتسامةُ زهدٍ وازدراء ؟ أهي آية ارتياحٍ وطمانينة ، أم أثر ألمٍ هاجَ نفساً مكلومةً حزينة ؟ انها لابتسامةٌ غريبة مبهمة ، كأنها نشأت في حنايا ضلوعهِ فلا ترى مصدرَها ، ثمّ ظهرت عند فجوةِ فمهِ ، فاستقرّت لحظةً على زاوية شفتهِ ، ثمّ ذهبت صعوداً الى عينهِ ، فغارت منها في دماغه . وما كان أنفهُ الاقنى ، وقد اعترضها في الطريق التي ارتسمتها ، الاّ ليزيدها إبهاماً ولبساً . فتبقى عندها بين الشك واليقين : أهي أثر دمعةٍ جمدت في عينيه ، أم بداية ضحكة ستنطلق من بين شفتيه ؟ أهي الغلسُ الذي يعقبه إشراقُ النهار ، أم الشفقُ الذي ينذر بزوال الانوار . . ؟

اني لأُلمحُ جميع معاني شعره بين تجهّم وجهه وانبلاج ثغرهِ

قرأتُ ديوانهُ هذا فرأيتُ تلك الابتسامةَ المبهمة مرسومةً في قصائدهِ وأبياتهِ : تُطِلُّ عليك من قوافيه ، تارة ساخرةً منك ، وطوراً مشفقةً عليك ، وحيناً مرتاحةً اليك . فلا تدري أتشاركهُ فيها ، أم

تغتُّ[1] وتعض على ابتسامتك بالنواجذ فتواريها

وكأن الشاعر قد تعمَّد حَجْبَ قلبهِ عن عين الرقيب ليتركك بين الشك واليقين ، فهو يقول في القصيدة التي افتتح بها ديوانه :

ولمَّا تلاقينا وأبصرت قلبَهُ جعلتُ يدي مثل الحجاب على قلبي
مخافةَ أن يبدو لعينَيْ مراقبٍ فيُبصرَ فيه ما تستَّر من عجبِ

هو يحبُّ الحياةَ فقد افترّ لهُ ثغرها مراراً عن كل ما يسرّ . غير انه يزدري الحياة لأنه مُنيَ بجفوة الأيام وإعراضها ، فعرف ان الدنيا تسرُّ ولكنها تغرّ وتمرّ . لذلك تحس في تفاعيل شعرهِ ما تلمحُ في أسارير وجههِ من أثر تلك الابتسامة المنقبضة

كتب تحت رسمه :

لا يَرُعْكَ انقباضُ وجهي فقد كا نَ بشوشاً من قبل أن يَلقا كا

وقال من قصيدة :

حينَ أبكي ضاحكاً من شجني تارةً أشجو وطوراً أطربُ

وقال عن لسان هملت :

... وذاك الثغرُ الحزينُ تبسَّمْ

وقال عن لسان اللقيط :

... وبكى من قبل أن يبتسما

وقال مخاطباً الحبيبة :

فقلت : علامَ البكا والحزَنْ وكيف تبدّل ذا الابتسامْ ؟

---

(١) غتَّ الضحك : اخفاه

فقالت : هو الدهرُ لا يؤتمنْ وفي قوسِهِ منزعٌ للسهامْ

وقال مخاطباً الطفل :

تبكي ونضحكُ حين تولدُ يا ترى هل تضحكنَّ غداً متى يبكونا

وقال مهنئاً :

فَطِبْ وابتسمْ للزمان قريراً وعشْ آمناً فالزمانُ ابتسمْ

وقال كذلك في تهنئة :

وقد تدمع العينانِ من فرحٍ وما أُحيلى بكاءَ العين ان ضحك القلبُ

وقال معاتباً :

هوًى بات لي ويلاً وقد كان نعمةً فصيّرته شؤماً وقد كان لي يُمنا

في هذه الابيات التي اقتطفناها من مختلف قصائده ، وفي الكثير غيرها مما لا متسع هنا لايراده ، تراهُ دائماً أبداً جامعاً بين النقيضين مبنًى ومعنًى : البشاشة والانقباض ، الضحك والبكاء ، الحزن والفرح ، دمع العين وضحك القلب ، الويل والنعمة ، الشؤم واليمن ، افترار الثغر الحزين ، وا كتئاب الوجه الباسم

هذا شأنه في الشعر الذي أنشأ وفي الشعر الذي ترجم : استوقفته معانٍ كثيرة في ترجماته القصصية لحفظ منها فقط ما كان صدى لشعوره مغنًى وحساً ، فنظمه شعراً

وهكذا يضرب دائماً على وترٍ واحدٍ ، ولكنه قادرٌ على إخراج أنغامٍ مختلفة من هذا الوتر . وتلك الانغام المختلفة الطبقات المتنوعة

الدقات والغنـات ترجع دائماً الى قرار واحد : الدمعة الضاحكة ، أو الضحكة الباكية

ان ديوانهُ لكثير التنويع في مختلف المواضيع : نحا فيه جميع مناحي النظم وضرب في مختلف فنون الشعر : غزلاً وتشبيباً ، هجواً ومديحاً ، رثاءً وفخراً ، حكماً ووصفاً ، نكتاً وقصصاً

القِ نظرةً على الفهرست تر كيف افتنَّ في تنويع الموضوعات ، وكيف خرج عن مألوف ما يطرقهُ عادةً الشعراء

ولكنك مع هذا التنويع وذلك الافتنان تستطيع أن تقسم ديوانه تقسيماً ينطبق من كل الوجوه على ما تقدم لنا وصفه من تلك الابتسامات

فان شئتَ أن ترى ابتسامة الرضى والشفقة والحنو فاقرأ « دمعة نابليون » و « المومس والشمس » و « ارحموا السائل » و « حلم » وهي قصيدةٌ يقول في ختامها :

رأيتُ أني أحبُّ الناسَ قاطبةً ... لمَّا تيقنتُ أن الناسَ للناسِ

وقصيدة جاء « الخريف » وفيها يقول مودعاً الشمس :

وتسير باسمةً وباكيةً معاً ... حتى تُحَجَّبَ من وراء الأبحرِ
وأنا أراقبُها ، وأبكي مثلَها ... أملي ، وأبسمُ للزمانِ الأغبرِ
وأعود للماضي وأنظر خيره ... نظرَ الحسودِ الى الغنيّ الخيّرِ
أرثي لما قد فاتني منه وأشـ ... ـرقُ بالبكاءِ على ربيعي المدبرِ
اني شكوتُ من الزمانِ وأهلهِ ... دهراً ويؤلمني بأن لم أشكرِ
وشربتُ آخرما بقي من كاسه ... فجعلتُ آخرَ سكرةٍ في الآخرِ

أمّا ابتسامة الحنو واللطف فتجدها في القصائد الكثيرة التي نظمها في ابنته « بنتي ودواتي » و « ابنتي ساهية » و « أنا وبنتي » وفي هذه القصيدة يقول :

وبُنَيتي مَلَكٌ وموطنهُ العلى بان الحنينُ اليه من عينيها
أصبحتُ أخشى أن تُطيلَ الى السما نظراً مخافةَ أن تطيرَ اليها

وتتجلّى لك ابتسامة الحزن والالم في « حديث قديم » وهي قصيدة يتغنى بها المنشدون « أتيت فألفيتها ساهرة » وفي « فريسة الخيانة » و « بين نارين » ومطلعها هتافُ يأس :

نكدٌ كلّها حياتي فما بلّغني الدهرُ في حياتي مطلبْ

وختامها تسليم يائس :

كتب اللهُ لي العذابَ فلو أُسكنتُ جنّاتهِ لكنتُ أعذّب

وفي قصيدة « حظ المرء » :

فحظُّ المرء في الدنيا ثلاثٌ ولادته وشقوتهُ وموتهْ

وتلمحُ ابتسامةَ الشك واليقين مرسومةً في قصائدَ كثيرة « هي والله » و « مناجاة جمجمة » و « كلام عاشق » و « صنع الجميل » و « الحياة والموت »

فبينما هو يتغنى ، وقد ملأ اليقين فؤاده ، « بجلال فضيلة الايمان » ويرى أنّ

الدين للانسان اعظم سلوةٍ بل انّه جزءٌ من السلوانِ

اذا بالشك قد تسرّب الى قلبهِ فيقول في « فلسفة الخلود » :

فناءٌ بعد موتك أم خلودُ وهل عدمٌ مصيرُكَ أم وجودُ...
ولو لا الريبُ ما عزَّتْ حياةٌ ولم يثقل علينا ذا الوجودُ . . .

ويكتبُ تحت رسم :

اتيتَ ولا تدري وهاانتَ سائرٌ الى حيث لا تدري فحسبك تهتمُّ

وان شئت ان ترى ابتسامة من يكظم الغيظ فتصبح ابتسامته تجهُّماً فاقرأ « الريال الزائف » وهي حادثة مفجعة من حوادث الحرب ، و « رئيس محكمة » و « بنت الرصيف »

ما السمُّ بين نيوب أرقطَ أرقمٍ ادهى وافتكُ من لمى ذاكَ الفمِ
فالموتُ ثاوٍ في مراشفِ فيكِ

واذا تابعت سلسلة الابتساماتِ التي وصفناها تجد ابتسامةَ السخرية والازدراء ظاهرةً في قصائد شتى ، منها « انوف النساء وعيون الرجال » و « فم المرأة والمقصّ » و « وصف صادق » و « يارب السترة » و « ضرس العقل »

وكنتُ بضرسِ العقلِ حيرانَ موجعاً
فما ارتحتُ إلاَّ حين فارقني عقلي

وهناك ابتساماتٌ مشتركة واكثر ما تتجلّى في خمرياته وله منها الشيء الكثير . واذا صحَّ ان السكر يزيد اخلاقَ المرء ظهوراً فاسمعه يقول :

هي الدنيا كصهباء الحوابي تجلَّت في الكؤوسِ لمن يذوقُ
فان تسكرْ فكلُّ العيشِ نورٌ وبعدَ الصحوِ فالنورُ الحريق

فعالجْ ما شكوتَ بها اذا ما اردتَ البرءَ من يأس يحيق
وأدمنْها معتقةً طهوراً نخيرُ الاصدقاء هو العتيقُ
ومن طلبَ الخلودَ وكان مثلي فليس لخلده إلاَّ الرحيق

واقرأ وصفه بكاء القناني :

تبكي القناني حولنا فتسرُّني عبراتها ويسوؤها أن أضحكا
فتهيج مزبدةً وأضحك عابثاً بهياجها حتى تعود الى البكا

وهو لا يطلبُ الخمرة الاَّ لتفريج كربه

. . . ما لهونُ بها إلاَّ لأَلهو عن همي وتبريحي

أو لتذكُّر صباه :

أبرزاها من الخبا واجلواها لنشربا . . .
نحنُ قومٌ من الأُلى تخذوا الراحَ مذهبا . . .
زوجّاها فانها تلدُ الانسَ منجبا
واسقياني لعلَّها تُرجعُ العهدَ بالصبا

على انك اذا حلَّلت هذه الابتسامات المتنوعة تجد ان العامل الاكبر فيها والباعث لاول لها هو الازدراء والإعراض وعدم المبالاة بالحياة ، فهو تارة يقولُ :

اني عشتُ بالرجاء كثيراً مثلما متُّ بالقنوطِ كثيراً
فاذا متُّ لا أُبالي فقد مـــتُّ كثيراً وقد حييتُ كثيراً

وتارةً يقول :

تنعمتُ من دهري بما هو حاصلٌ سواءٌ لديّ الغرم فيه أو الغنمُ

وما كنتُ من أهل اليسار وانما لقد كان همي انني ليس لي همُّ

وترى ذلك بصورة أجلى في قصيدته « شيب القلوب » وقد وصف فيها القلب « بعد ان أربتْ على الخمسين سِنُّه » فقال :

فلا يحنو ولا يرثي لباكٍ وقد نسيَ الحنوَّ مع البكاء
ولا يشجو ولا يهوى حبيباً ولا يشتاقُ من بعد التنائي
ولا يصبو لمرحمةٍ ورفقٍ ويهزأ بالمروءة والوفاء
اذن فالقبرُ أنورُ من حياةٍ بأفئدةٍ تعيشُ بلا رجاء

لذلك تراه وقد أدرك هذه الحالة لا يحجم عن تمني منيته :

اذا كانت قلوبُ الناس تذوي كما تذوي الازاهرُ في المساء
وكانت تضمحل كما اضمحلّت لدى الفجرِ الكواكبُ في السماء
وكان شعاعُها يُطفَى ويحكي غروبَ الشمس أو ودَّ النساء
فيـاربي وأنت أجلُّ والٍ سألتك أن تُعجِّلَ في فنائي

ولكن مهما يكن من شأن تلك الابتسامات التي تتعاقب على شفته وفي شعره فانها على كل حالٍ ابتساماتٌ بريئة لا تسوءك ولا تسيء اليك فيصح فيها ما قال عن دواته :

أضحكتُ ، أبكيت ، جسمت الخيال بها لكني لم أُسئ يوماً الى أحد

وقد تكون الابيات التالية أدلَّ ما في هذا الديوان على عواطف ناظمه فقد جمعت كل ما فصلنا من مظاهر شعوره :

مضى زَمني وكنتُ اذا رماني بصائبِ نبلهِ يوماً زماني
جزعتُ فشددتْ عزمي الاماني وقالتْ انه « يوم » ويمضي

فلما صار هذا اليوم شهرا وأصبحَ فيه حلوُ العيش مرًّا
يئست من الحياة فقيل صبرا عليه انه « شهرٌ » ويمضي

وطال الشهر حتى صار عاما فقلتُ الى متى صبري الى ما
ولكني تهيبت الملاما لعلمي أنه « عامٌ » ويمضي

وعوّدني الزمان على التأسّي ولولا حيلتي لقتلت نفسي
فصرت اذا يئستُ سألت كأسي فقالتْ انه « عمرٌ » ويمضي

* * *

حلَّلنا في ما تقدَّم العواطفَ ـ أو العوامل الشعرية ـ في « ديوان طانيوس عبده » . أما الأُسلوب الذي ينهجه في التعبير عن تلك العواطف فيمتازُ بالسهولةِ والطبَعية أو عدم التكلُّف ، لأنَّ قريحتَهُ طيّعةٌ تساعدهُ على إرسال الشعر من غير تعمُّلٍ ولا تصنُّع . والامثلة على ذلك كثيرة في الديوان ولكننا نوردُ الابيات التالية على سبيل المثال :

ويل النساء من الرجالِ وويلهم منهنَّ في سِلم الحياة وحربها
يشقى بها وشقاؤه من كذبهِ وتموتُ فيه وموتها من كذبها
فتصدُّه وترى الحياةَ بقربهِ ويصدُّها ويرى النعيمَ بقربها
وهي التي تفني الدموعَ بحبهِ وهو الذي يحيي الضلوعَ بحبها
وهي التي لم تحتكم الاَّ به وهو الذي لم يأتمرْ الاّ بها
ضدَّان مؤتلفان فهي ولوعةٌ في ثلبهِ كولوعه في ثلبها . . .

ونصيحتي ان شئت أن تحيي بهِ ونصيحتي ان شئتَ أن تحيا بها
حيدي اذا أغضبتهَ من دربهِ واذا هي احتدمت فحُدْ من دربها
ان تبتعد يجذبك مغناطيسُها مهما ابتعدت وينتهي في جذبها

وكان من أثر تلك السهولة أنها جعلت على شعره سمةً من الرشاقة والظرف ، وأنّ المغنين كثيراً ما عمدوا الى قصائده فلحّنوها للانشاد والغناء . على أنه كان كذلك من أثرها أن الناظم أحياناً لا يُجهد نفسه في تنقيح البيت ـ وقد أعجبه معناه ـ بل يُطلقهُ عفوَ الخاطر . فهناك أبياتٌ لو كلّف ناظمها نفسه عناءَ انعام النظر فيها لأبرزها بقالب آخر فقد اعتاد أن يكتب نثراً في كل يوم العشرات من الصفحات ، وعبارته طوع بنانه في ما ينثر ، فحاول مراراً أن ينحو في شعره هـذا النحو ، وقد أشار هو نفسه الى ذلك حيث يقول :

أرسلتُ كتابي منظوما خبباً يتدرّجُ كالنثر
وجعلتُ كلامي مفهوما مؤتمّاً بالشعر العصري
ونبذت اللفظَ المرحوما فليحي على أيدي غيري

وهو لا يمضي على أثر غيره ، ولا يترسّم خطو سواه في نظمه ؛ فكان من وراء ذلك كثرة افتنانه في الاوزان والقوافي والتركيب

ينظم القصيدةَ تارةً بلا خطةٍ يرتسمها لنفسه ، فيذهب فيها كما شاء له الخيال الجامح : ينتهي حيث تتصوّر أنه سيمضي في الكلام ، ويمضي في الكلام حيث تعتقد أنه استوفى الموضوع

وتارة يضع خطة مرسومة لقصيدته فلا يحيد عنها ، فيفصّل

ما أجمل ، كما فعل مثلاً في وصف « الشاعر » اذ قال عنه :

« ويجمع ما بين النقيضين قلبُه »

ثم فصّل اجتماع النقيضين بتنسيق تام في بضعة أبيات

أو أنه يجمل ما فصّل كما فعل في « عصبة عشاق » فانه بعد أن خاطب الكواكب والازهار والبحار والنسيم والفجر ، جمع كل ذلك في بيت فقال :

فيا كوكبي الساهي ويا ربةَ الشذا ويا موجتي التكلى ويا نسمةَ الفجر

هو تارةً يستثير عواطفك من غير أن يلجأ الى الصوَر البديعية والمحسنات اللفظية ، كما رأيت مثلاً في قصيدة « انه عمرٌ ويمضي » ، وحيناً يعمد الى الاستعارات والكنايات وسائر أشكال البديع فيحلّق في سماء الخيال كما قال في تهنئة الشاعر شبلي ملاّط :

وددتُ لو المناطد أعتليها فتدنيني من الفلكِ الاغر
وأنظم من دراريه حليًّا خواتمَ أنملٍ وعقودَ نحر
وانسج من شعاع الشمس حجباً تبرقع من عروسك وجهَ بدر
عمود الصبح اجعله يراعي وأجعل من ضياء الشمس حبري
فانظم في الدعا لك الفَ بيتٍ وأكتب في هنائك الفَ سطر

* * *

أهدى الشاعر ديوانه الى « جوبيتر » ، رب الارباب عند قدماء الاغريق والرومان ، لأسباب شرحها في مقدمته . وقد كان حريًّا به أن يهديه الى « جانوس » . فقد جاء في أساطير الاقدمين أنه كان لجانوس

وجهان : وجهٌ ينظر الى الماضي فيذكره ، ووجه ينظر الى الآتي فيتعرّفه ولعلّه كان عابساً بهذا ، وباسماً بذاك

وهل معظم شعر هذا الديوان سوى ابتسامةِ ثغر لعهد الصبا ، ودمعة عينٍ على ما مضى . . !

انطون الجميّل

القاهرة في ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢٥

هـذه صورتي تراها فقل ما شئت فيهـا فانها لا تراكا
لا يرعك انقباض وجهي فقد كا ن بشوشاً من قبل ان يلقاكا
انمـا ادركته حرفة قوم كتب الله ان يكونوا كذاكا

طانيوس عبده

كلمة

الى مطالع هذا الديوان

بقلم خليل مطران

في هذا الديوان من أوله الى آخره سترَى جمال الشعر القديم في آيات جديدة ومواضيع غير مسبوقة

سترى تقرب اللغة الفصحى من العامية وتقرب اللغة العامية من الفصحى : حيثما اتصلتا ولكن فرق بينهما خوف الابتذال متسلطاً على الاذهان الضعيفة فقضى الشاعر على هذا المفرّق وحرر البيان من القيود التي أرسفه فيها ذلك الخوف دهراً مديدا

بين دفتي هذا الكتاب حديقة غناء أشجارها ضروب وأزهارها أفانين وفيها من كل ما تشتهي العين والاذن ومن كل ما تتغذى به النفس من ثمار الابداع

وفي هذه الحديقة ايضاً جوانب تجري بها الدموع جداول وانهاراً . أليست الحياة مجتمع أفراح وأتراح

صاحب هذا الديوان واسمه ملء الشرق لانتشار مقاطر قلمه في القاصي والداني من أرجائه هو طانيوس عبده فهل من حاجة الى تعريفه . هو شاعر رقيق اللفظ قريب العبارة من متناول المطالع نشيط الفكر في الابتكار عنده طلاوة وفصاحة قلما اجتمعتا لاديب وهو بحر اذا توفر على الكتابة فيتدفق . وقليلاً ما يتخذ مهلة ليتأنق على ان لكلامه شعراً ونثراً روعة الجمال الذي تبدو به الطبيعة للناس فتفتنهم ولكنها تدع الرأي في سر الجمال لذي النظر العالي او ذي المعرفة التي تحيط بما يعرضه لها الحس احاطة اشتمال

تجد الاغراض شتى والقصائد ذات مغازٍ متنوعة ويندر أن تصادف للشاعر مديحاً : ذلك انه لا يكثر من هذا النوع يتخير له من يعتقد انه أجدر به من الفضلاء والامجاد

فاذا علمت هذا فالرجل الذي أهدى اليه هذا الجزء الاول من ديوانه وصدَّر باسمه تلك البواكير الشائقة من بيانه جدير بان نحبه وأن نجله : فهو علم من الاعلام بالاستقامة والجد والاقدام ينزع الى المبرات التي تعمر البيوت وتزيد قوى الاوطان ارضاءً لضميره الحي المخلص لا التماساً للحمد والشكران ولكنني أوده ويسرني خلود اسمه في هذا الكتاب الخالد ونعم الثواب لأولي المناقب والمحامد

خليل مطران

مصر في ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٥

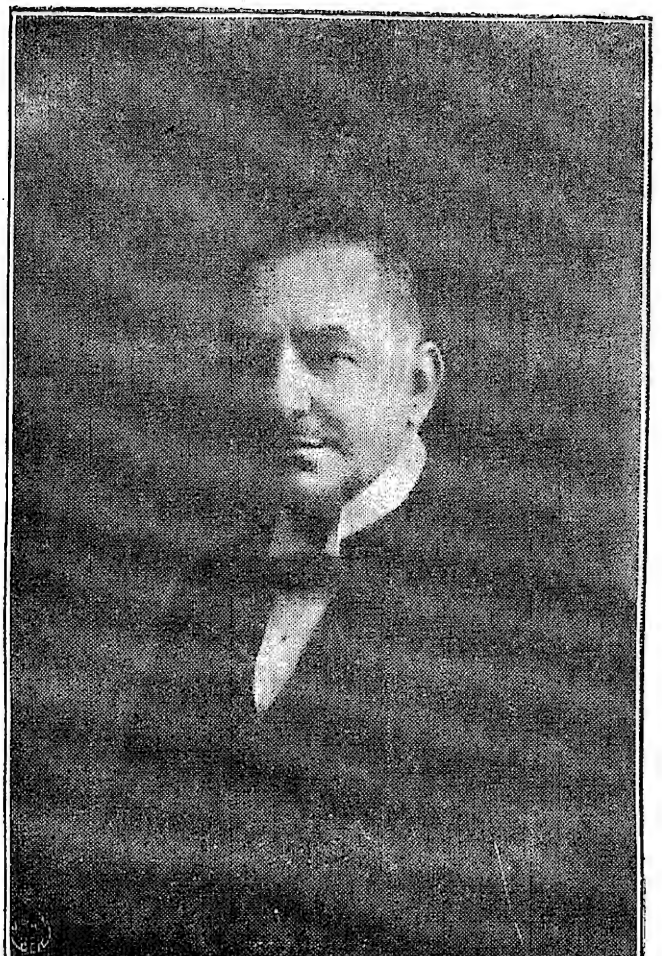

عبد الله بك كنزبر

الى الصديق الوفي

عبد الله افندي كنز بر

صاحب هذا الرسم

بذكر هواك ابتدئ الخطابا ... وباسم وفاك افتتح الكتابا
لانظم من دراري الظرف عقدا ... وأطلع في سما الحسنى شهابا
وانسج من شعاع الفضل بردا ... فتلبسه كما لبسوا الثيابا
ويزهو فيك شعري بعد شبي ... فاني قد أعدت بك الشبابا
اذا وضعوا الزنابق في مكان ... زكا ذاك المكان بها وطابا

* * *

وقالوا : الشاعرون لفي ضلال ... وقالوا : من احب الشيء حابى
ولكني حببتك لا احابي ... وما انا قائل الا الصوابا
اذا دفنوا المروّة من زمان ... وهالوا فوق جثتها الترابا
فان الروح ما دفنت وهامت ... وما ضلّت وصارت منك قابا
فلم تظفر بأوسع منك صدرا ... ولم تأمن بأمنع منك بابا

طانيوس عبده

اهداء الكتاب

الى جوبيتير

عند ما خلق جوبيتير الناس في سمائه قال لهم اني أقطعتكم الارض فهي لكم الى الابد ولكني أريد أن تقتسموا خيراتها باخاء . فشمروا عن السواعد فاستولى النشيط المجتهد على الحقول . وأخذ النبيل يصيد الطيور في الغابات . وأعد الكاهن الخمور والقرابين . وخزن التاجر الحبوب في الاجراء . وسد الملك منافذ الطرق والانهار وقال لي عليكم عشر ما تكسبون

وبعد ان فرغ الناس من القسمة بزمن طويل أقبل الشاعر من بعيد ولم يجد مغنما فانطرح عند قدمي جوبيتير وقال له أتحرمني يا أبا الآلهة الغنيمة دون الناس وأنا أصدقهم في حبك ؟ فقال وأنت أتسافر الى بلاد الاحلام ثم تلومني فأين كنت وقت القسمة ؟ قال رباه اني كنت بقربك وقد سحرني وجهك المقدس فلم أنظر الا اليك . أفلا تغفر لقلبي الذي خلبه نورك السماوي فشغل به عن كنوز الارض . قال يعز عليّ اني وجبتها بجملتها فلم يبق لي فيها ما يوجب . على انك اذا أحببت ان تعيش معي في السماء فهلم اليها فقد فتحت لك ابوابها

وهذا هو السبب في تزلفي الى جوبيتير فاني خشيت على كتابي ان لا ينال حظوي في الارض عند الناس فطمعت ان ينالها في السماء عند أبي الآلهة

طانيوس عبده

الاسكندرية يوم أول يونيو سنة ١٩٢٥

الشاعر

يقولونَ لي صفه فأنت بوصفهِ
خبيرٌ أجلْ اني بأوصافهِ أنبي
تعشقته حتى تتبعتُ سيره
وأدركته أو كدت اذ دربه دربي
ولما تلاقينا وأبصرت قلبه
جعلت يدي مثل الحجاب على قلبي
مخافةَ ان يبدو لعيني مراقبٍ
فيبصر فيه ما تستر من عُجْبِ
إناءٌ عليه الشمس ألقت شعاعها
وليس له غير الزجاج من الحجب

* * *

ولم أرَ مثل ابن القوافي فقد حوى
عجائبَ أضدادٍ تجلُّ عن الحسب
يطوف بلاد الله وهو بأرضه
ويفتتح الدنيا وحيداً بلا حرب
وينفر حتى لو أتاه حبيبه
لأعرض عن هذا الحبيب بلا ذنب

ويؤنس حتى تلتقي الطير حوله
وتلقط منه ما أعدّ من الحبّ
ويهدي الى سبل الرشاد وانه
ليحسبهُ أهل العقول بلا لُبِّ
ويتخذ الناس الارائك مقعداً
وما راقه الا بساطٌ من العشب
ويسمو الى شهب النجوم محلقاً
اليها بمعراجِ التصور والجذب
ويوشكُ لا كفران يرقى الى السما
ويطمع حتى بالمثول لدى الربّ
ويجمع ما بين النقيضين قلبه
كما يتلاقى الهدب في النوم بالهدب
فيجعل نجمَ الأرض من أنجم العلا
ويجعل نجم الأفق من أنجم الترب
ويسكر حتى لا يفيق بلا ظلى
ويصحب أهل الارض وهو بلا صحب
ويقنعك البيتُ الوحيد سكنتَه
ويبني ألوفاً لا يقول بها حسبي
يرى في ظلام الليل والشمس غرّبت
ويعمى وما مالت الى جهة الغرب

وان أعوزته الراح في خلواتهِ
ترشّفها بالوهم من وجنة الحب
ويا طالما صاغ الدراري فزينت
عروس أمانيه بعقدٍ من الشهب
يحنُّ بلا شوقٍ ويشقى بلا عنا
ويبكي بلا ثكلٍ ويهوى بلا قلب
فكذبٌ بلا اثمٍ وبأس بلا قوى
وسكرٌ بلا خمرٍ وشغلٌ بلا كسب

* * *

فمن كان يزري بالقريض فاننا
رضينا من الدنيا بتعذيبه العذب
ومن كان يستحلي من الشعر كذبه
فهذي حياة الشاعرين بلا كذب

انا هي

اتيت الحبيبة في ليلة ... وبعد الليّا وبعد التي
دخلتُ الى خدرها باكيًا ... فما شفع الدمع في جرأتي
ولكنها رضيت بالجدال ... وقد عرفت في الهوى قيمتي
فقالت اذا كنت لا ترعوي ... سألقي بنفسي الى اللجّة

وما انت بعدئذ صانعٌ فقلت اغوص على دُرّتي

* * *

فقالت سأفلت في الماء منك متى ما استحلتُ الى سمكة
فقلت اصيدك قبل الفرار وارجعُ فيك فلا تفلتي

* * *

فقالت سأطلع بين النجوم فكيف تنال اذن نجمتي
فقلت سأغدو ضباباً كثيفاً فليست تراك سوى مقلتي
يبرقع وجهك مثل النقاب ويظفر بالشم والقبلة

* * *

فقالت اعود الى روضتي وفيها احالُ الى زهرةٍ
واروي عروقي من مدمعي فقلت بل الريُّ من مهجتي
فاني سأصبحُ قَطر الندى اقطّر روحي على وردتي

* * *

فقالت اقيمُ بدير اتوب واستغفر الله عن زلتي
فقلت سأغدو بهِ كاهناً يعرّف راهبة التوبة

* * *

فقالت اذا كان هذا فاني اموت وارتاح من عيشتي
فقلت ولا الموت يقصيك عني فاني أحالُ الى تربةٍ
تضم ضلوعي جسم الحبيب وابلغ بالوصل امنيتي

* * *

فلما رأت ان لا مهرباً وان التشبث من شيمتي
وانيَ في حبها صادق وان بكائيَ من لوعتي
رثت لدموعي وألوت عليَّ تكفكفُ قبلاتها عَبرتي

دواء الخلود

بربك ايها النجم الخفوق متى تهدا وينطفئ الحريقُ
ويا قمراً يهيمُ بكل فج متى تهدى وتتضح الطريق
ويا مُجري الهواء على هواه وفي كل الجهات له خفوق
متى يغدو له فيها فراشٌ بامرك يطمئنُّ به وثيق
ويا قلبي وكنت اشدَّ رحباً من الدنيا فبتَّ وفيك ضيق
متى تنسى الوجود وساكنيه ويأخذكَ الرقاد فلا تفيق

* * *

أإن جارَ الزمان عليك يوماً وانت بكل مرحمة خليقُ
عبثت ببره ونسيتَ دهراً صفت ايامه لك يا عقوق
هي الدنيا كصهباء الخوابي تجلت في الكؤوس لمن يذوق
فان تسكر فكل العيش نورٌ وبعد الصحو فالنور الحريق
فعالج ما شكوتَ بها اذا ما اردت البرء من يأس يحيق
وادمنها معتّقةً طهوراً نخير الاصدقاء هو العتيق
ومن طلب الخلود وكان مثلي فليس لخلده الا الرحيق

عصبة عشاق

ايا نسمات الفجر قد همت بالزهر ... كما هامت الازهار بالانجم الزُهر
عزاءٌ فهذا النجم يخفق قلبه ... ألم تريا قد تدله بالبحر
ونلكم موجات البحار فقد هوت ... حبيباً ولكن قلبه قدّ من صخر
تئن حوالى الصخر وجداً ولوعةً ... كما أنّت الخنساء قبلا على صخر
عزاءً كُمُ طرًّا فانيَ مثلكم ... عشقت وحبي مثل حبكمُ عذري
نأيت التي هامت بحبي الى التي ... تأتي وقد هامت بحب فتى غيري
فيا كوكبي الساهي ويا ربة الشذا ... ويا موجتي الشكلى ويا نسمة الفجر
قفوا نتشاكى اننا في الهوى سوا ... وليس بخافٍ امركم لا ولا امري
قفوا نتناجى علنا نهتدي الى ... دواءٍ لداء العاشقين سوى الصبر

البنفسجة

لما ارادت ربةُ الازهار ان ... تأتي الطبيعة بالارقّ الالطف
خلقت بنفسجة الحقول واصبحت ... مفتونة بجمالها المستظرف
حتى اذا غارت على حسناتها ... وغدت تودُ بانها لم تقطف
قالت لها ماذا ازيدك يا ابنتي ... حتى تصيري آية اللطف الخفي
قالت اذا شئت المزيد فغطني ... يا امِ بالاوراق حتى اختفي

الهاربة من السماء

لقد جمع الله الجمال باسره ... وصاغك منه جوهراً متجسما
وخصك دون الناس فيه كانما ... ولا كفر قد تيمته فتتيما
لتُذهلك الاشياءُ تبدو صغيرة ... لعينين نجلاوين لم تلبثا هما
صفا نور عينيها صفاءَ سمائها ... ولم يكُ الا من صفاها صفاهما
لقد حدقت فيها الى ان تمازجا ... وتم لها نقل الصفاء اليهما
هنالك لما كان مرتعها العلا ... وكانت قديماً من ملائكة السما
ففرت من الرحمن بعد افتتانه ... وجاءت الى الانسان تفتنه كما

دمعة نابليون

يمثلُ لي حتى يجسَّم في فكري ... ويعظم بي حتى يضيقُ به صدري
واطلق افكاري ارتياداً لوصفهِ ... فالقاه مني فوق مرتبة الفكر
وانظمُ فيه الشعر رفعاً لقدره ... فيعلو به شعري ويعلو به قدري
ويخفق مني القلب حين احتلاله ... لقلبي فيمسي في احرَّ من الجمر

* * *

اراه وقد خاض الصفوف مظفراً ... بطعنته النجلاء والفتكة البكر
يشاغل عن بيضٍ وسمرٍ فؤاده ... ويبني اساس العرش بالبيض والسمر

* * *

اراه وقد قاد الالوف فما مشى الى الحرب الا تحت الوية النصر
يسيّر للاعداء ابطال جيشهِ فيسبق هذا الجيش جيش من الذعر

* * *

اراه بوادي النيل والجند حوله ظماءٌ الى مجد عطاشٌ الى فخر
يقول انظروا الادهار ترنو اليكم مشيراً بيمناه الى هرميْ مصر

* * *

اراه وقد اضحى بباريس قنصلاً ولم يتوغل بعدُ في حلبة العمر
يؤيّد جمهورية القوم ظاهراً ويهدمها كي يبلغ الملك بالسّر

* * *

أراه مليكاً لم يخف جور دهره بلى كان يُخْشى ان يجورَ على الدهر
يقلّد تيجاناً وينشي ممالكاً وينظر بسّاماً لكوكبه الدرّي

* * *

أراه ولا كسرى تبسط نفسه له فتح أبواب السموات بالقَسر
فلم يبقَ ما بين السماء وتاجهِ بأعين أصحاب المجاز سوى فتر

* * *

أراه أسيراً في بقاع جزيرة تسامت به حتى غدت ربّة البحر
مقيماً على صخر يرى عرشه وقد تصدّع لما لم يؤسس على صخر

* * *

فلما دعا داعي المنون ومثلت لعينيه أشباح الردى هوّة القبر
وأطفأ ريب الدهر أنوار نجمهِ وقصت يداه جانحي ذلك النسر

وفكر في ماضيه دون ندامةٍ ... ولم يخشَ في الآتي عقاباً على وزر
وحدّق بالاكفان لم يرَ فوقها ... سلاحاً ينيل الفتح في موقف الحشر
جرت دمعةٌ من عينه وهو مطرق ... فكانت لأقلام التواريخ كالحبر
ولم يك هذا الدمع الاّ لانه ... تمنى الردى ما بين عسكره المجر
ولم يكن الاطراق الاّ تعامياً ... عن الناس حتى لا يرى أثر الغدر
فلم يعجب التاريخ في صفحاته ... بأخلقَ من هذا المخلد بالذكر
ولم أره فيما مضى من جلاله ... بأعظمَ منه حين قُيّد بالاسر

الموسى والشمس

سبب نظمها اني كنت مع اخوان لي في مجلس أنس ومعنا حسناء متأدبة بالبيان العربي متعصبة للبيان الافرنجي وهي على تأدبها المزدوج من الخليعات المستهترات . وقد دار الحديث على الشعر فازدرت بالشعر العربي الى أن سألتني من قبيل التهكم ان اشبهها بالشمس اشارة الى استنكارها التشابيه العربية . فاجبتها بهذه الابيات :

غادةٌ لو تجسمت بجمال النفس ... كانت الاهة الجلاس
طلعت مطلع الغزالة تختال ... ازدهاءً بقدها المياس
بين قومٍ دروا قياس ابن سينا[1] ... فاحبّوا عريض ذاك القياس
زمرة من بني الخوابي تلقوا ... مبدأ السكر عن ابي نواس

---

(١) اشارة الى قول ابن سينا المأثور : الحياة عريضة قصيرة وطويلة ضيقة فاختر ما أردت من الحياتين

ما استلذوا الا بكاء القناني واستطابوا الا ابتسام الكاس

* * *

طلعت بينهم وقالت الا شاعر فيكم مطيب الانفاس
عربيًّا يشبّه الوجه بالشمس وتلك القدود بالاغراس
فانبرى بينهم فتى عرفوه قبلها انه من الاكياس
وتصدى لها وقال وقد تاهَ من السكر بين ورد وآس
أنت من شمسنا الشعاع وهذا الـ ـقلب فيه اشعة الانعكاس
انت كالشمس غير انك مثل الـ ـشمس في كونها لكل الناس

حديث قديم

اتيت فالفيتها ساهرة وقد حملت رأسها باليدين
وفي صدرها زهرة ناضرة رأيت باطرافها دمعتين
وقد وقفت دمعة حائرة على خدها مثل ذوب اللجين
فقلت علامَ البكا والحزن وكيف تبدل ذا الابتسام
فقالت هو الدهر لا يؤتمن وفي قوسهِ منزعٌ للسهام

* * *

رضيت الذكاء رضيت الحسب رضيت اليراع يخط العجب
رضيت الوفاء رضيت الادب ولكنهم انكروه نسب

فلا نسب اليوم غير النشب وان بكائي لهذا السبب
فقلت علامَ عزمت اذن فقالت ومدت يداً للوئام
اذا انا ما صنت عهدي فمن فقلت ومثلي يرعى الذمام

* * *

وكان الفراق وكان التداني تداني الفؤاد وهجر الجسد
يمر بنا الشوق في كل آن فيخطف من صبرنا ما وجد
الى ان تحجر صدر الزمان وخلنا الفراق فراق الابد
فلما شفعنا اليه فحنْ واسهر أجفاننا ثم نام
رأت ورأيت مثال الشجن تمثل في هيكلٍ من عظام

* * *

وكان ندى الطلّ فوق الشجر يسيل فيبكي عيون الورق
وقد علقت نقط بالثمر كما وقف الدمع تحت الحدق
فقلت انظري الطير كيف استتر ونوّح يندب عهداً سبق
فقالت تنقل فوق الفنن وليس جواه جوى مستهام
أليس التنقل في شرع من يحب حرامٌ فقلت حرام

* * *

أُحبك لا لجمال وُصف فكان الرسولَ الى كل قلب
ولا لكمال به تتصف صفاتك في كل صوب وحدب
ولا لذكاءٍ عجيب عرف فكان السبيل الى كل عجب

ولكن هذا الفؤاد افتتن «بانتِ» وانت المنى والمرام
وكل الذي فيك حلوٌ حسن وكل الذي بفؤادي هيام

* * *

سلامٌ على روحك الطاهرة سلام على سرّ ذاك الكمال
سلام على ذاتك الحاضرة بقلب يراها بعين الخيال
سلام على مهجةٍ طائرة حنيناً الى ذاك الاتصال
تفرقنا عاديات الزمن وتجمعنا حادثات الغرام
فنحيي جسوماً بهذي الفتن ونحيي نفوساً بذاك السلام

انوف النساء وعيون الرجال

كان اليونانيون القدماء يعاقبون الزانية بجدع الانف ويعاقبون الزاني بثمل العين

فلو وصلت شرائعهم الينا على ما نحن فيه من المجون
لاصبحت النساء بلا انوفٍ واصبحت الرجال بلا عيون

الدين والعلم

زعمَ الاوّلى ضلوا السبيل بأننا بالعلم نستغني عن الاديان
لكنهم لو امعنوا وتبصروا لرأوا جلال فضيلة الايمان
فالدين للانسان اعظم سلوةٍ بل انه جزءٌ من الوجدان

والله لو جحد بن آدم ربه لسعى الى استنباط ربٍّ ثانِ

هي والله

لا تظلمي دنفاً ذابت حشاشته فقد عطفتِ عليه قبل احيانا
او كان شانك شان الله متعنا بكل ما قد نهى عنه وجازانا

بوسة الهوى

وعودها عشاقها البوس كل ما تبدت لهم والكل في عشقها سوا
فباتت تحب البوسَ للبوس وحده اذا لم تجد خداً تبس دونه الهوا
فيا طفلتي بوسي الوجود باسرهِ كما شئت لكن حاذري بوسة الهوى

ليلة مقمرة

اترى الطيرَ في الشجر ملَّ من صيحة البشر
فأوى يرقب السحر انه اطبق الجفون
وعلى غصنه استقر

ام ترى راعه الشفق حينما احمرَّ وانبثق
فاختبا منه بالورق واوى حصنه الحصين
آمناً طارق العبر

هو ذا الليل قد هجم بظلام قد ادلهمّ
فتمعنت بالظلم فاذا للدجى عيون
راقها مثلنا السهر

من لآلٍ تقنعت بغيوم تقشعت
عن نجومٍ تطلعت فدرت سرنا المصون
ما بدا منه واستتر

قمرٌ يصدع الدجى وشهابٌ تبلجا
ونسيم تأرجا وحنين الى السكون
وندى فوقنا قطر

ليـــلة ما اسرها قمري كان سرها
هوّن الحبُّ حرها وهو في جنبهِ يهون
فالهوى ناره احرّ

حسبنا من صفائها نظرةٌ في سمائها
قد جننا بهائها وجنون الهوى فنون
والهوى كله خطر

تحت صفصافة نيام لا بغاءٌ ولا حرام
فلها عالم الغمام كثرت منهم الظنون
وبدت غيرة القمر

يختبي من ورا الغيوم كامناً لي مع النجوم

فاذا انصف الظلوم هبّ من ذلك الكمين
وباصحابه ظهر

خلّ ياسيدي الشهاب فهو في كاسنا حُباب
واسقنيها بلا حساب انما العقل بالجنون
وهي كم ارشدت فكرْ

واحنيني الى هواك وارتياحي الى لقاك
جعلتَ مهجتي فداك لا تخف رقبةَ العيون
واغتنم غفلة القدر

وائتلفنا كفرقدين واهتدينا بنيرين
فسكرنا بمسكرين وذكرنا ما ينشدون
فاز بالوصل من صبر

هوذا آية السحر قد محت آية القمر
هوذا الورْق في الشجر تدثنا عت على الغصون
وروت ذلك الخبر

فم المرأة والمقص

يا فماً ضاق عند اهل القوافي وكفاتم بضيقه كل ضيق
فهو من لؤلؤٍ ودرٍّ وشهد وجمان ومسكة وعقيق

شهد الله انني ذقت منه ... خمرةَ الريق ما شرقت بريقي
هذه جملة الذي قيل فيه ... قد ختمنا عليه بالتصديق
غير اني رأيت معنى دقيقاً ... قد تجلى في فيك هذا الدقيق
ينقِصُ الحسن بل يُجل مقام الـ ... ـحسن عن سيره بهذا الطريق
وهو ان الفمَ الجميل اذا ... كان قبيح التعبير والتنسيق
كان مثل المقص لا تتلاقى ... شفتاه الاَّ على التمزيق

هدية العام من تاجر كلام

أتريدين مثلما قد حوى ... ثغرك هذا من لؤلؤ الاسنان
لؤلؤ هامت البحار به ... حبًّا وخافت عليه عينَ الحسان
خبأته في طي أصدافها في ... جوفها بين أعمق الوديان
أتريدينَ أن أغوصَ عليه ... وكفاني رضاكِ عما أعاني

* * *

واذا كنت تؤثرين ورداً ... عزَّ وجدانها بكانون ثاني
نضرت وازدهت كخديك والنض ... ـرة فيما يقال حسنٌ ثاني
همت بين الادغال أقتطفُ الور ... دَ جنيًّا ولو دعيت بجاني
واذا كان ذلك الورد مبيضًّا ... فلي من دمي صباغٌ قاني

أتريدينها وحاشايَ من بخلٍ بوردٍ أو لؤلوءٍ أو جمانِ

* * *

أم تريدين خير ما تظهر الشمـ ـس لعشاقها من اللمعان
انَّ ربّ الارباب غار عليها فحماها برهطها الرحماني
غير أنّ الغرام يسمو اليها بيَ حتى أمسها بالبنان
انني أركب السحاب فاحوى كتلةً من شعاعها النوراني
أتريدينها لآلئَ أم من وهج الشمس أم ورود الجنان

* * *

وهنا استاءَت الحبيبة حتى خفت من حكمها بقطع لساني
لم ترق هـذه الهبات لديهـا وهي ترجو ما كان بالامكان
فقضت انني بخيـل واني لجديرٌ بالحبس في همياني[1]
ثم قالت وقد خطت خطوة نحـ ـوي ولـكنني لبثت مكاني
حسب هـذا اللسان جوداً فقدنلت به اليوم فوق ماقد كفاني
والذي بات قلبه لي فما يهـ ـدي اذا كان قلبـه اهداني
ان هذا الفؤاد يهدى مدى العا م ولـكن للعيـد قلب ثان
قُبّح الشعر انه بات والصد ق نقيضين ليس يجتمعان
يا أُهيلَ القريض بل كل يا من ينتمي بينكم لاهل البيان
أنتم الظالمون في الارض لاتخشـ ـون فينا عدالة الرحمانِ

(١) الهميان الكيس

فهدايا كم الكلام ولا ترضو ن منا الا بخير المعاني

* * *

وجرى بيننا العتاب الى ان عقد الصلح بيننا حاكمان
حاكمٌ عادلٌ يلقب بالحـ ـبّ وقاضٍ يدعى ببنت الحان
فمضت ساعة بعامٍ وكانت هبة العيد اننا راضيان

تحت رسمي

هوذا صورتي تراها فقل ما شئت فيها فانها لا تراكا
لا يرعك انقباض وجهي فقد كان بشوشاً من قبل ان يلقاكا
انما ادركته حرفة قومٍ كتب الله ان يكونوا كذاكا

رثاء الشيخ ابراهيم اليازجي

مات الذي يرثيه كل مهذبٍ سمْح البديهة ناطق بالضادِ
يرثيه غيرَ محاذر فلقد مضى من كان للادباء بالمرصاد
فليخبط الكتاب في ظُلُماتهم فلقد خبا عنهم ضياء النادي

بنت الرصيف

ما الذنب ذنبك بالذي وصموكِ فلقد نشأتِ كما اراد ذووكِ

* * *

تركوك لا ادباً يصونعن الخطل ومضوا بلا امل فعشت بلا امل
وشقيت حتى هوّن الذل الزلل لم يظلموك بانهم ذلوك بل
ظلموا العفاف وكلّ طهرٍ فيكِ

* * *

فغدوت مثل الغصن مال مع الهوى والنجم من اوج الطهارة قد هوى
لاعطف فيك ولا حنان ولا جوى يدعوك ارباب الهوى بنت الهوى
لو انصفوا بنت الرصيف دعوكِ

* * *

فلأنت عار الحب وهو مقدسُ والحب ارقى في النفوس وانفس
من ان تحنّ اليه هذي الانفس فدعي الغرام باهلهِ يتقدسُ
وهواكِ فاستغوي به شاريكِ

* * *

قد قيدوا اسمك في السجل وسهلوا هـذا البغاء عليك فيما سجلوا
والنار في هذي الدفاتر اجملُ لـكنهم لو يعقلوا لم يفعلوا
فـكانهم باكفهم قادوك

* * *

بئست حرائر كنتِ انت سياجها وبطون اثم قد غدوت نتاجها
افتنزعين عن الطهارة تاجها ويقال انك قد غدوت علاجها
واذا شفين فمن عسى يشفيكِ

* * *

تتصيدين برغم انف الشارع مهج الرجال على رصيف الشارع
من كلِّ مفترٍ بوجهٍ لامع يتقربون اليكِ قرب الهالع
حتى اذا قربتهم نبذوك

* * *

وجدوا الدواءَ لكل داء مسقم الاَّ وباءَك فهو يخلد بالدمِ
ما السُّم بين نيوبِ ارقطَ ارقم ادهى وأفتك من لمى ذاك الفمِ
فالموت ثاوٍ في مراشف فيكِ

* * *

بنت الرصيف اذا رُحمت فانما رحموا شباباً بالمذلة قد نما
رحموا شقاءً فيك بات مجسما رحموا هواناً فوق نفسك خيما
لولا الشقا والذل ما رحموكِ

* * *

والله لو كنت الجمالَ ممثلا ما نلتِ من نفس الابيِّ مؤملا
ان الجمالَ يجل حتى يبذلا فاذا تبذَّل بات محتقراً فلا
حسنٌ بلا طهرٍ وحسن سلوكِ

انا وابنتي

وبنيتي ترنو الى الفلك المنير تريد اخذ نجومه بيديها
اصبحتُ اخشى ان تطالبني بها عقداً وقد عز الحصول عليها

وبنيتي تروي لنا لغة السما ... وحياً فلا تخفى على ابويها
حتى خشيت بان اصيرَ نبيَّها ... يوحى اليَّ الشعرُ من شفتيها
وبنيتي ملك وموطنه العلى ... بان الحنين اليه من عينيها
اصبحت اخشى ان تطيل الى السما ... نظراً مخافةَ ان تطيرَ اليها

ضرس العقل

سلوا كلَّ طبٍّ بالضراس مجربٍ ... يقل لكمُ يا موجعين بها قولي
اذا وجعتك الضرس فالقلع واجبٌ ... كذاك روي قول المسيح عن الرسل
وما راعني الاَّ الضراس مزيدةً ... وقولهمُ هاتيك تنسبُ للعقل
لقد صدقوا والله فالعقل زائدٌ ... وما هو الاَّ غصةٌ لاولي الفضل
وكنت بضرس العقل حيران موجعاً ... فما ارتحت الاَّ حين فارقني عقلي

الله والنساء

الله صيَّر كل زوج حليلة ... رأساً لها في معظم الاديانِ
يا ايها الازواج لا تغرركمُ ... هذي الرياسة فهي بنت ثوانِ
لا تأخذوا قول الكتاب بنصه ... فالسلطة الازواج معنًى ثانِ
قولٌ اريد به التوازن بالقوى ... لا ينجلي للمرء قبل قرانِ
ما سلط الله العيون على النهى ... الا لتظهر سلطة النسوانِ

حكمة سليمان

وكنت أخاف حين يشيب رأسي ... بان لا تغفرَ الحسناءُ ذنبي
فلما شبتُ شاب معي فؤادي ... وقلت وقالت الحسناءُ حسبي

رثاء مصطفى كامل

فقيد الأُمة المصرية

نم قريراً مكفناً بجلالك ... خالداً بالجميل من أعمالك
واسترحْ بالخلود انك قد ... أنشأت في الارض أمة بفعالك
قد رأيناك والداً حينما باتت ... ملايين مصرَ من أطفالك
وعلى الاحتلال تنقضُّ كالليث ... لتبني دعائماً لاحتلالك
أو ما كدت تفتك الفتكةَ البكر ... وأقطاب مصرَ من أبطالك

* * *

ما طلبت استقلال قومك إلاَّ ... بعد أن نلتَ غاية استقلالك
فتلألأت بالنفوس وكانت ... في ظلام من الدجنَّةِ حالك
وملكت القلوب لم تهيب ... ملكاً أو ترعك يوماً ممالك
وبلغت الذي أردت ولولا ... الموت أدركت منتهى آمالك
فتركت الدنيا وأقطابها حيناً من ... الدهر يلهجون بذلك
أترى مصرُ بعد نأيك عنها ... ناسجاً في العلى على منوالك

* * *

ما حسبت المنونَ من قبل ان تلقاك ترقى الى سماء كمالك
ان تضق مصر عن تماثيل أهل الفضل من قومها وعن تمثالك
كنت حيًّا في كل قلبٍ وكانت مصرنا اليوم نسخةً عن مثالك

النسر يجهل تغريد

العصافير

قالت أتحسن نظم الشعر قلت لها يا هند قد لفبوني شاعر الحورِ
وأنت منها واني ما قبست مدى عهد الشباب سوى من نورها نوري
قالت عرفناك من أهل الخيال وقد سمعت عنك حديثاً في المقاصير
والشعر يحسن في شيئين رونقه في حسن قولٍ يلاقي حسن تأثير
فأين لفظك من لحظي أبين به رضاي عنك فتمسي شبه مسحور
وطالما لحظاتي أسكرتك فهل سكرت منك بمنظوم ومنثور
أنا الجمال أنا السحر الحلال أنا الماء الزلال أنا صوت الشحارير
فقلت يا هندُ ليس العجز منقصة وان بالعجز قد قامت معاذيري
أردت باللفظ تقليد اللحاظ وقد كسرتِ قلبي بجفن منك مكسور
ما قلد الليث صوت الشاة حين ثغت والنسر يجهل تغريد العصافير

فريسة الخيانة

ظلموها بكل ما يظلم الانسان فيه عدوهُ الانسانا
ورموها بشرٍّ ما يصم المرأة من كل ما أذلَّ وشانا
فرقوها بالمكر عن زوجها لا هي خانت عهداً ولا هو خانا
سرقوا طفلها وقالوا بغيٌّ ابعدوا زوجها لكي لا تراه
طلقوها من بعلها بالنفاق

* * *

سرقوا طفلها وقالوا لها اما تكوني البغيَّ أو يقتلوه
أبعدوا زوجها وقالوا لها اما يكون الطلاق او يعدموه
رحمت طفلها وقالت أنا ما ما شئتموه بشرط ان ترحموه
قد خدعتم زوجي فلا تظلموه أنا أرضى بأن أكون فداه
طلقوني فقد رضيت طلاقي

* * *

كبرت نكبة أصابتك يا حـ ـنة لكن غدوت اكبر منها
وارتضت نفسك الابية اثاماً أجلَّ العفاف نفسك عنها
أنت علمتِ كل ذات حليل كيف ترعى وفاهُ ان يأتمنها
فاطمأني فليس في الارض خافٍ ولكل امرىءٍ بها ما نواه
واصبري وائبتي على الميثاقِ

* * *

لا يسؤك الفراق انك لولاه لما كنت غير احدى النساء
لا يسؤك الطلاق انك لولاه لما كنت مفخرَ النبلاء
واصبري فالحساب لا بد منه ان في الارض مثلما في السماء
كم هناءٍ يكون بعد شقاءٍ وفراقٍ يكونَ بعد لقاء
ولقاءٍ يكون بعد فراقِ

* * *

أنت يا فتنة العيون ويا أبـ ـدعَ موصوفةٍ على الاطلاقِ
أنت يا آية الطهارة يا من حكمت لحظها على العشاق
أنت يا من قتلت نفسك بالذل لتحيا مكارم الاخلاق
كل شيءٍ على البسيطة فانٍ قد مضى عهدك القديم ولكن
ذكرُ أعمالك الشريفة باقي

تحيه الدستور العثماني

يا دعاةَ الدستور الف تحية وسلاماً يا دولة الحرية
هكذا هكذا بني الوطنية هكذا تصبر النفوس الابية
فهنيئاً يا أمنا سورية

* * *

أنت علمتنا المبادىء حقا أنت علمتنا نجدُّ ونشقى
فضربنا في الارض غرباً وشرقا وصبرنا للدين حتى استحقا
وبلغنا بصبرنا الامنية

* * *

ما رضينا طوعاً بذاكَ البعاد بل كرهنا الحياة باستعباد
فعقدنا على الجهاد الايادي وجعلنا شعارنا بالجهاد
يا بني قومنا « منًى او منية »

* * *

أو لم نمزج المدامع بالدم لنوى الوالدين والخال والعم
واعتسافٍ من ظالم ليس يرحم وحنينٍ لبائس يتظلم
من ذنوبٍ تشوه البشرية

* * *

او لم ينقض الشباب جهادا او لم نملأ الطروس انتقادا
او لم نجعلَ النفوس مدادا لا نعادي قوماً ولكن نعادى
في سبيل الدستور والحرية

* * *

ان غصبناه فهو بالشعب أخلق او يكن عن رضًى فبالملك أليق
وهو في الحالتين صيغَ من الحق وحدوه فالحق ليس يفرّق
واجعلوا دينكم به الوطنية

* * *

ذاك ما طالما كتبناه قبلا فجزينا عنه اغترابًا وذلا
وسجونًا ضاقت ونفيًا وقتلا فغدا القولُ نفسه حين يتلى
يتلقونه تلقي التحية

* * *

ذلك اليوم يوم نلنا الفخارا وشممنا بانفنا استكبارا
يوم بات الظلام فينا نهارا يوم كنا نرى الجميع سكارى
لا بخمرٍ بل من حميّا الحمية

* * *

قد رأينا الفتاة ذات الطهارة خرجت من وراء تلك الستاره
شغلتها عن النقاب البشاره فاستعاضت عنه بتلك الشاره
شارة للهلال عثمانية

* * *

ورأينا الاتراك اهلَ الحماسهْ ادهشوا الارض بالدها والسياسه
واستطالوا الى مقام الرياسه فقضوا مأربًا اطالوا التماسه
دونَ ان يسفكوا دماءً زكيه

* * *

ورأينا بيروت ترقص تيها وبنوها يعانقون بنيها
بعد ان كانت التحيات فيها بالمدى اصبحت كأن ذويها
اخوة بالسلام والمدنية

* * *

ورأينا القلوب قبل الايادي نزعت للسلام والاتحادِ
فغدا الآن كل حرٍّ ينادي يا لقومي نفسي فداءُ بلادي
فلنكن واحداً جموع الرعية

* * *

هوذا الخاطبون حطوا الرئيسا جعلوه بفضلهم مرؤوسا
هوذا الكاتبون أعلوا النفوسا هوذا الشيخُ صافح القسيسا
واصطفاه بقبلةٍ اخويه

* * *

يا بني قومنا هناءَ هناءَ انبذوا ما مضى وحيوا اللواءَ
قد تحررتمُ وبتم سواءَ فاضيفوا للمبدئين الاخاءَ
واجتنوا هذه الثمار الجنيه

* * *

يا بني قومنا اذا ما ظفرتم فبذاك الجيش المظفر فزتم
ولحزب الاحرار فضلٌ عليكم فاذكروا الفضل واعجبوا ماحييتم
بجلال الحمية التركية

* * *

يا بني قومنا الهلالُ تلالا وهو في افق مجده قد تعالى
فاجعلوا ذكره المقدس فالا واحفروه بقلبكم تمثالا
نهدكم خطةَ الاخاء السوية

* * *

يا بني قومنا سلامُ غيورِ ما اشتهى غير نعمة الدستور
قد امنّا بظله المنشور فهنيئاً لكل حرٍ سوري
وهنيئاً يا امنا سورية

البداية والنهاية

يا ايها الطفلُ المدلُّ بنفسهِ ليس البداية كالنهاية فينا
تبكي ونضحك حين تولد يا ترى هل تضحكنَّ غداً متى يبكونا

بنتي ودوائي

تطوفُ في البيت مثـــل العصفور يطلب حبًّا
حتى التقت بإناءٍ فيه الارزّ نخبًّا
تناولتـــه والقت به الى الارض غضبى
وراعها ما اتتـــه فاسرعت تتخبى
حتى اذا صار امناً ذاك الذي كان رعبا
وايقنت ان ما قد جنتـه لم يك ذنبا
دبت الى الحَبِّ دبًّا وامعنت فيه نهبا
تذري الحبوب على الار ض وهي تضحك عجبا
فليسَ تقبلُ زجرًا وليس تفهم عتبا
وتملا الارض حَبًّا وتملا البيت حُبًّا

فقلت يكفيك زرعاً لا ترتجي فيه خصبا
يا بنت قد ساء طفلٌ على العناد تربى
فاستضحكت فرحاً اذ ظنت اقول « المربى »
وكانتْ عندي دواةٌ كم فرجت لي كربا
وسوّدت لي حظاً وبيضت لي قلبا
توهمتها إناءَ الحلوى فجاءته وثبـــا
وهاجمتها تريد الحلوى غلاباً وغصبا
اردّها لا تبالي اصدّها وهي تأبى
فكان موقفنا في الخصـــام يشبه حربا
تغلبت وهي طفلٌ والطفلُ يأنفُ غلبا
فكانَ حظ دواتي والحبر كسراً وصبّا
وا رحمتا لدواتي وقد سباها الاحبّا
كانت لدى الغزوِ تســـبي فصارت اليوم تسبى

ابنتي ساهية

بماذا تفكرين ولم تجوزي العام من عُمرك
ولم تلقي اليَّ الا سوى المحمودِ من دهرك
وتمشي مشية السكرى ويا لله من سكرك
فهل فكرتِ في امريَ ام فكرت في امرك

دعي الهم فقد ضاقَ ... مجال الهمِّ عن صدرك
وجوري ما تشائين ... فكل العدل في جورك
وغير الطفل لم يحكم ... وفي الاحكام ما شورك
وأمُّ الطفلِ احياناً ... تخلي الامَ في سرك

فلسفة الخلود ولغز الوجود

فناءٌ بعد موتك ام خلود ... وهل عدمٌ مصيرك ام وجودُ
وما هذا الوجود الا انتباهٌ ... يؤمّلُ فيه ان طال الرقود
وما يختار اهل الرشد لما ... يضل بيأسه العقل الرشيد
اذا خاب الرجاءُ فان موتاً ... تلوذ به هو الرأي السديد
وليس الموت ان فكرت فيه ... يقلل من حياتك او يزيد
فعيشك بعده موتٌ طويلٌ ... وموتك بعده عيشٌ جديد
ومما حارت العقلاءُ فيه ... مصير النفس تخلد ام تبيد
فكيف يروم اهل اليأس موتاً ... ودون مرامهم هذا الخلود
وكيف نطيق عيشاً مع قنوط ... تعذر بعده العيش الرغيد
وان كان الردى نوماً سعيداً ... فكيف يخيفك النوم السعيد
هنالك حيث لا غدرٌ فيخشى ... ولا حقدٌ يشين ولا حقود
ولا حبٌّ بلا امل وعمرٌ ... تضيعهُ بما قد لا يفيد
ولا نفسٌ تضيق بها الاماني ... فيطفأ نورها اليأس الشديد

نريد الموت عن ثقةٍ ولكن مصير الموت يمنع ما نريد
ولولا الريب ما عزت حياةٌ ولم يثقل علينا ذا الوجود

عمر و يمضي

مضى زمني وكنت اذا رماني بصائب نبله يوماً زماني
جزعت فشددت عزمي الاماني وقالت انه يومٌ ويمضي

* * *

فاما صارَ هذا اليوم شهرا واصبح فيه حلوُ العيش مرًّا
يئست من الحياة فقيل صبرا عليه انه شهرٌ ويمضي

* * *

وطال الشهر حتى صار عاما فقلت الى متى الصبر الى ما
ولكني تهيبت الملاما لعلمي انه عامٌ ويمضي

* * *

وعوَّدني الزمان على التأسي ولولا حيلتي لقتلت نفسي
فصرت اذا يئست سألت كأسي فقالت انه عمرٌ ويمضي

كلام عاشق

انكري الشمس ان رأيت ضياها يملأُ الارضَ والسماءَ شعاعا
انكري البدرَ ان رأيت محيا البدر في الافق زاهياً لماعا
انكري النجم ان رأيتِ فؤاد النجم يهتز خافقاً ملتاعا

الريال الزائف

مشت مشي القطاة الى الغدير ... يدغدغها ضيا البدر المنير
مهفهفة من الادلال سكرى ... تسيرُ كانها صرعى خمور
تسيرُ وفي محياها ابتسامٌ ... وفي احشائها نارُ السعير
وبين ضلوعها ظلمات قبرٍ ... وفوق جبينها فيضان نور
حذَت بجمالها حذو البغايا ... لتُطمعَ فيه أربابَ الفجور
اذا رأت الفتى تصبو اليهِ ... وتلفت لفتة الظبي الغرير
فينفرُ والجمال يجلُّ لكن ... اذا ما بيع قوبل بالنفور
ولكنَّ الهوى غير التسرّي ... وحبُّ العين غير هوى الصدور

* * *

وقد لقيتْ فتاها فاشرأبّت [1] ... الى وجه السماء كمستجير
وقالت: ربِّ أنت عرفت مابي ... من البلوى فكن فيها عذيري
وانت غضضتَ عني الطرف حتى ... يئست وكان من يأسي فجوري
اجلّك عن معاقبتي بذنبٍ ... أموت به لكي يحيى صغيري
فيا ربي أجرني في بلائي ... فانت كما رووا أقوى مجير
أخاف البدر يفضحني فاشقى ... بوصمته الى ابد الدهور
فرقَّ لها ولبّاها سريعاً ... فعاملها بمرحمة الغفور
ونادى الريح فانعقدت ضباباً ... فظللها كمرخيّ الستور

* * *

(١) اشرأب الى الشيء مد عنقه لينظر

وكان البدرُ مطلّعاً يراها ... وقد جعلت فتاها كالاسير
فقنّعه الغمام فصار يرنو ... الى الاثنين بالطرف الحسير
رأى بالوهم ما قد كان حقاً ... فثار كثورة الصب الغيور
ومزق حجبهُ فرأى فتاها ... يودعها ويهزأُ بالسفور
رآهُ وهو يعطيها ريالاً ... فان يشهد فلم يشهد بزور

* * *

مشتْ توًّا الى بيت صغيرٍ ... تقيم به مع الطفل الصغير
ينام على الحضيض بلا غطاءٍ ... فقد بيع الغطاء مع السرير
وقد أضنته حمى الجوع حتى ... غدا كالظل من غصن نضير
فاذرت فوق خديه دموعاً ... كما قطر الندى فوق «الزهور»
تقبلهُ على جزعٍ وتبكي ... كشرب الطائر الفزع النفور
مخافة ان يفيق وما اتته ... بشيءٍ بعد من اكلٍ وفير

* * *

وجففت الدموع فعانقته ... وغطته بجزءٍ من حصير
وسارت تشتري أشهى فطير ... فقد الف ابنها اكل الفطير
تضمُّ ريالها شغفاً وحباً ... فيضطرب الريال من السرور
ولا تدري بما قد خبأتهُ ... لها الاقدار من بؤس المصير

* * *

هي الحرب الضروس وكم اساءت ... فظائعها الى الخلق الطهور
فلم تفسد طباع القوم طرًّا ... ولكن أفسدت خُلق الكثير

وكان النقص في الكبراء عيباً فصار العيب مفخرة الكبير
وكان الغارُ للابطال تاجاً فصار الغار مرعى للحمير

* * *

مهرولة الى البقال حتى أتتهُ وهو معتزم المسير
فقالت هات من هذا وهذا واسرع فالغلام بلا فطور
وأعطته الريالَ فذ رآهُ تفحَّصُه كنقَّادٍ خبير
وقال لها لقد خدعوكِ فيه وكم عبثوا بغيرك من فقير
ريالك زائف لا خيرَ فيه فهاتي ما أخذت به وسيري

* * *

فصاحتْ صيحة خرجت عواءً وصاحت صيحة مثل الزئير
وقطعت الشعور ولم تبالي وهامت في الطريق بلا شعور
الى الوادي... الى ان ادركته وبدر الافق يغرق في البحور
والبسها الجنون جناح طير فجازته باجنحة الطيور
وعند الصبح الفوها قتيلاً تحطّم رأسها فوقَ الصخور
وفي يدها الريال... فكفنوها وذاك الطفل في ذاك الحصير

* * *

جنازات شهدناها ثلاثٌ تسيرُ بذلك اليوم المطير
لقد قتَلَ العفافَ الجوعُ قهراً فمات مع المروءة والضمير

يا رب (السترة)

يا حرَّ تموزَ وُقيت ضَرَّهْ علمتنا كيف تهونُ الحرَّهْ
أذبت كل جامدٍ في وجهها حتى الذي كان به من حمره
وصيرتك حجةً حتى غدت عاريةً لا تختشي معرَّه
تنزع كم الثوب كي تبدي لمن يهوى الجمالَ ابطها وشعره
ويحسد البطن بروز نهدها فتكشف الصدر لحد الصره
وتقتدي بلبسها بأمها حواء في الجنة يوم الهَجره
الصيف يأتي مرةً لكنه في عامها يجيءُ الف مرَّه
قد غضب الله على حوَّائه يوم استبانت خيره وشرَّه
فخجلت من عريها لما نضى عن جسمها البض الجميل ستره
لكنما حواءنا من كيدها قد فسرت غضبه مبرَّه
فشكرته ونضت ستارها يارب لا نرجوك غير (السترة)

مناجاة جمجمة

زار ڤيكتور هيجو مرة ساره برنار وكان على منضدتها جمجمة رجل عظيم فقالت ألا يحضرك شيء في وصفها فكتب عليها شعراً ترجمته بما يلي

ايا قفص الطير اينَ الهزارُ ويا حافظ الشدو اين النغمْ
ويا خازن النور اين الضياءُ ويا جبل النار اينَ الحمم

بقيت وافلتت الروح منك فأما الوجود واما العدم

سلاح المرأة

خلق الله وحوش الارض والـ ـــبحرِ والطائر منها في الهواء
سلح الضيغم[١] بالبرثن[٢] والـ ـــعزمِ والعزمُ سلاح الاقوياء
سلح القشعم[٣] بالمخلب[٤] ينقـ ـــضُّ فيه مثلما انقضَّ القضاء
سلح النون[٥] بما يحمي به نفسه من كل كيد واعتداء
انَّما المرأةُ قد سلحها بسلاح الحسن والحسنُ بلاء
فغدت في ظله سلطانةً تحكم الارض وتقضي في السماء

* * *

قد رضينا جورها في حبها وشقينا فيه والحبُّ شقاء
ورضينا حكمها لو رضيت وحسبناهُ شفاءً وهوَ داء
(قوتل الانسان ما اكفرهُ فهو لا يرضيه من حالٍ بقاء)
(يتمنَّى الصيف في وقت الشتا ينكرُ الصيف اذا جاء الشتاء)[٦]
حسبت لمَّا رأتنا في الهوى نبذل الارواح انَّا سعداء
وهي لا تنعمُ من سلطانها بسوى قيد أسامي الشهداء

---

(١) الاسد (٢) هو للسبع كالاصبع للانسان (٣) النسر
(٤) الظفر (٥) الحوت (٦) مقتبس من قول الشاعر :

يتمنى المرء في الصيف الشتا فاذا جاء الشتا أنكره
ليس يرضى المرء حالا واحداً قوتل الانسان ما أكفره

قوضته عرشها فاسترجلت فانقضى الملك وأصبحنا سواء

* * *

أيها الحسناء اني قائلٌ قول نصح أيدته الحكماء
ان تكوني امرأةً يبقى لكِ الـ ـملكُ والسلطة من حق النساء
فاذا استرجلت أبقيتِ لنا قوة نبلغ فيها ما نشاء
أنت للطف وللين فلا تستعيضي بزئير عن ثغاء[1]
انت بالضعف تفوزين ويا طالما جربت بأس الضعفاء
وهوَ مما عابنا الا اذا كان عن عرشك في الحب فداء
شرف الصفاة ثقب نافذ وهو يا سيدتي عيب الاناء

طريقا الحياة

قيل ان الحياة فيها طريقا ن هما في المسير مختلفان
فطريق يجتازه المرء فرداً صامتاً مطرقاً من الاشجان
قد يلاقي فيه الازاهر والعشب وكل الذي يُرى في الجنان
واذا أقفر الطريق فلا يشكو انفراداً وعزلة في مكان
شبه ماءٍ يسير في أرض رمل لم يصل صوته الى آذان

* * *

وطريق تياره زاخر لا جسـ ـر فيه يقي من الطوفان

(١) الزئير صوت الاسد والثغاء صوت الشاة

دائم الجرف لا سكينة فيه دائم الاضطراب والخفقان
فهو يجري من تحت أخمص من ضل عن السير مشية السكران
شبه دولاب ايكسيون[1] كما يروونه عن خرافة اليونان

* * *

واحد حدّدوه كالارض والآ خر لا حد فيه للانسان
فدعي اول الطريقين (صبرا) ودعي (بالطموح) ذاك الثاني

جاء الخريف

حيّ الغصون تعمّمت ببقية من تاجها النضر الجميل الاخضر
وأعجب لاوراق تناثر عقدها فكأنها صبغت بصبغ العصفر[2]
تبكي على الاعشاب هجر غصونها بمدامع نضبت ووجه أصفر
جاء الخريف فحيّ أياماً مضت وقل السلام على الزمان الازهر
هذه الطبيعة ترتدي لفراقها ثوب الحداد فحيّها واستعبر
اني لانظرها ويشجيني بها حزن يوافق لوعتي وتحسّري
ويروق لي في عزلتي ان اجتلي وجه الغزالة[3] بالقناع الاحمر[4]

---

(١) ايكسيون ملك اذن له جوبيتير ان يقيم في الاولمب (مقام الآلهة) فساء الى جينون زوجة جوبيتير فقذفته الآلهة الى جهنم وحكم عليه جوبيتير أن يربط الى دولاب ملتهب يدور به الى الابد (٢) العصفر صبغ ونبت يهرئ اللحم الغليظ (٣) الغزالة من اسماء الشمس (٤) اشارة الى لون الشمس قبيل غروبها

نثرت أشعتها يواقيتاً على سطح المياه وما لها من مذخر
وتروق لي نظراتها لما تفضّ الطرف عن تحديق عين المبصر (١)
فكأنها بسمات صبّ موجع عند الوداع يقول ياهند اذكري
تمضي ببرقعها الشحوب كأنها تنوي الفراق الى انتهاء الادهر
وتسير باسمة وباكية معاً حتى تُحجَّب من وراء الابحر
وأنا أراقبها وأبكي مثلها أملي وأبسم للزمان الاغبر (٢)
وأعود للماضي وأنظر خيره نظر الحسود الى الغنيّ الخيّر
أرثي لما قد فاتني منه واشـ ـرق بالبكاء على ربيعي المدبر
اني شكوت من الزمان وأهله دهراً ويؤلمني بان لم اشكر
وشربت آخر ما بقي من كاسه فجعلت آخر سكرة في الآخر

* * *

يا أيها القمران يا عين المها يا نغمة الوادي بيوم ممطر
يا طائر الاغصان يشجينا اذا خطب الطبيعة من أعالي المنبر
يا كل ما خلق الربيع من الجمال بروضه من زاهر ومعطر
جاء الخريف بليله فاذا أتى من بعده زمن الربيع الانور
هل تبذلون عليّ دمعة مشفق لما أُغيَّب في المكان الاقفر

---

(١) كناية عن امها عند الغروب يمكن التحديق بها (٢) الاغبر الذاهب

أول شعر قالته

لما نظرت عيني الغزال الالمى جاشت زفرات نار قلب يدمى
أنصتُّ فكأن انها تنشدني يا ليتك ما خلقت الا أعمى

حكاية الفرو

رووا من أحاديث الغرام حكاية
تطيب بمعنى الصدق في صورة الوزر
تباعد عن أوزارها كل حرة
وتنفر منها نفس كل فتى حر
هوى عامر هنداً وهند حليلة
لعمرو وعمرو كان يشكو من العسر
وعمرو هوى ليلى وليلى طموحة
يعفّون جهراً والتهتك بالسر
شرى عامر فروا ثميناً لهنده
وذا الفرو لا يقنيه غير بني اليسر
فان يهدها يخشى افتضاحاً ونيلها
هديته بالسر أفضح للامر
وأوحى اليه صادق الحب حيلة
فسار بها والفرو جرياً الى عمرو

وقال له يا عمر هند قد اشترت
نصيباً على فرو بغرشين من شهر
وقد ربحته اليوم وهو كما ترى
يساوي لدى التثمين عقداً من الدر

* * *

تلقفه عمرو وودع عامراً
بشكر جميل وهو أخلق بالشكر
وفي غده وافى الى بيت عامر
يدق عليه الباب قبل ضيا الفجر
فقال له لا تذكر الفرو انني
نفحت به ليلايَ في ساعة السكر

* * *

أرى زيجة الاثنين ان لم يكن هوى
خداعا تغطى بالتغاضي وبالصبر
فاولها يدري وما أحد درى
وآخرها يدري الجميع ولا يدري
وكل ذوات الزوج كنَّ فريسة
كهند لانياب الخيانة والغدر
وكل ذوي الزوجات عمرو نخلّني
أقول لزيد لا يتيه على عمرو

اذا لم يكن حب فلا تطلب الوفا
وعش مستباح العرض منهتك الستر
وان كنت لا تبغي الوفاء فلا تجر
وخلِّ قضاء الله بينكما يجري

الله يسعده ويبعده

قد كان من قبل حبيب لنا أصلحنا الله واياه
جفا وما أخلص في ودنا حتى على الكره جفوناه
يذكرنا بالخير حيناً ولا ننسى جفاه ما ذكرناه
وما أردنا ضره مرة فيما يعاني شهد الله
فَلْيسْلُ عنا بهوى غيرنا أسعده الله واقصاه

قلبها وعقلها

يا قلبها قد فزت من رأسها بكل مجموع القوى العاقله
فلا ترم بالعقل اقناعها فانه سار مع القافله

في بخيل

قالوا لقد نقلوا عن بخله قصصاً
هلا وقد عرفوه قوّموا عِوجَهْ

فقلت لا طبّ فيه وهو معجزة
هيهات نلقى بخيلا ناهجاً نَهجه
لو حُمَّ واستوهبوا منه حرارته
لما تنازل من حمّاه عن دَرَجه

تهنئة وتاريخ مولود اسمه اميل

طفل يعلمنا معنى الحياة وا ـــ سرار السعادة في ايامه الاول
وطالما قد تلقيت العظات من الشـ ـــ يوخ لكن رأيت الطفل اوعظ لي
لا زلت تأمله حتى يقال به يا ايها الناس هذا الناس في رجل
يمن بتاريخه نعم بطلعته فان « اميل » مشتق من الامل

١٩٢٠

لا اريد ان اموت

بلسان صبية فوجئت بمرض كانت تغالب فيه الموت

اما ترى الربيع اذ توردا وشرب الزهر به قطر الندى
يشربه ولا يخاف احدا لي مثل حسنه وما تفردا
فلا اريد الآن ان اموت

* * *

ليقنط الشجاع في الهيجاء وليدفع النفس الى البلاء
اما انا فادمعي رجائي ارفع رأسي بعد الانحناء
اذ لا اريد الآن ان اموت

* * *

فاي بحر ليس فيه موج واي يوم مرّ ليس يزجو[1]
شمساً تضيئه وليلا يدجو[2] لي بين جنبيّ فؤاد يرجو
فلا اريد الآن ان اموت

* * *

انا الصبى الغض انا الغرام انا الجنى والظل والغمام
انا الرجاء الطيب البسام انا الطلى والسكر والاحلام
فلا اريد الآن ان اموت

* * *

يا موت انت غاية الجميع رفقاً بقلب ذاب في ضلوعي
فهو الذي يسيل منه دموعي صبراً الى ان ينتهي ربيعي
فلا اريد الآن ان اموت

* * *

اذهب الى من عاش عيشاً نكدا فسأم الحياة واستحلى الردى
الى الذي أفقده اليأس الهدى اما انا فما مللت ابدا
ولا اريد الآن ان اموت

---

(١) زجاه يزجوه ساقه ودفعه (٢) دجا الليل اشتد ظلامه

غرام القمر

يا بدر سبحان الذي أطلعكْ وزيّن الدنيا بباهي سنائكْ

* * *

ما هذه الصفرة في وجنتك هل في سما الاقمار ايضاً هموم
تمشي ويا لله من مشيتك مشياً وئيداً كالحزين الوجوم
وتكشف البرقع عن طلعتك ثم تغطيها بحجب الغيوم
يا بدر قل لي ما الذي روّعك وما الذي قد خفته في علاك

* * *

ام انت مشتاق الى نجمتك وقد بدت تختال بين الملاح
اظنها تخفق من فرقتك كريشة عند مهبّ الرياح
وانت لا تسرع من روعتك كانما قد خفت عين الصباح
يا بدر قل لي ما الذي لوّعك ترى أصدّتكَ وخانت هواك

* * *

قم واكشف البرقع عن غيمتك وانظر اليها فهي ايضاً تراك
واطلع لها يا بدر من خيمتك انّ جفاها اصله من جفاك
عساك أن ترتاح من صبوتك فقد أضاع اليأس منها هداك
بحق من يا بدر قد شعشعك كفاك تبكي هائماً في فضاك

* * *

اني أرى اليأس قد استحكما منك فعولتَ على الانتحار

تهوي الينا قانطاً من سما ... لم تلق فيها غير سوء الجوار
لا تهبط الارض وسر أينما ... شئت ولو وُوريت طي البحار
يا بدر هذه الارض لن تنفعك ... فان تمت مت عالياً في سماك

لا يحرف الشوق الا من يكابده

هيفاء فتانة لعوبُ ... تذوب في حبها القلوب
اذا أصابت فؤاد صب ... لا ينفع الطب والطبيب
غرامها كله ضحايا ... وحسنها كله ذنوب
ما تاب في حبها معنّى ... وهي عن القتل لا تتوب
فهي اذا أنصفت مهاة ... وان تجافتك فهي ذيب
لا تحسب الموت في هواها ... اثماً فما في الغرام حُوب[1]
إلهة عند أخمصيها ... قد دفن الحب والحبيب

* * *

ولم يزل دأبها التجني ... تقول يا عاشقين ذوبوا
حتى رماها الهوى بسهم ... وان سهم الهوى يصيب
تيمّها حب من هوته ... وصدّ عنها فلا يأوب
ولم تطق صده فباتت ... يفضحها دمعها الصبيب
اذا تصبته لا يبالي ... وان دعته فلا يجيب

---

(١) حوب اثم

واسترسلت في الغرام حتى تهتكت والهوى عجيب
عامها الهجر ان توالي فلم يعد عاشق يخيب
تذكرت من جفت فخنّت كانها آثم يتوب
وهكذا الذئب صار ظبياً وهكذا أضحت القلوب
كان ابتسام الرضى مريباً فاصبح الهتك لا يريب

دواتي

أرنو الى وجهها شذراً وقد ربضت
من فوق منضدتي الجرداء كالاسد
تحن من حبها شوقاً الى قلمي
حنوّ ام قد اشتاقت الى ولد
كم مرة كنت مأخوذاً بجانبها
بينا اغط يراعي اذ غططت يدي
وكم هصرت بها الاعطاف مائلة
كالغصن مهتزة من رقة الميد
وكم سحرت بها الالحاظ ساحرة
من وحي قلب شجيّ بالغرام ندي
وكم صبغت بياضاً بالسواد بها
وكم مزجت هناك الغيّ بالرشد

فهي الرفيق وقد اجفو فترفق بي
وهي الصديق الوفيّ المخلص الابدي

***

بالله رفقاً بها ان رحت مرتحلاً
عنها وكان فراق الروح للجسد
فمن هنا قطرت روحي وما علمت
فانما حبرها ذَوْب من الخَلَد (١)
ومن هنا خرجت أحلام منتجع
تقحم الدهر فيها غير مرتعد
ومن هنا اجتُثَّ ريش النسر حين علا
ومن هنا ابتُزَّ صوت الطائر الغرد
ومن هنا الوهم والحق الجلي معاً
كالقحل والخصب مجموعين في بلد
أضحكت ابكيت جسَّمت الخيال بها
لكنني لم أسىء يوماً الى أحد

العفو عند المقدرة

بطل اذا سمع الصليل (٢) ترنحت
أعطافه وغدا كنشوان الطلا

(١) الخلد النفس (٢) الصليل صوت وقع السيوف بعضها على بعض

الرعب يقطر من ذباب[١] فرنده[٢]
فيذيب في غمد الجبان الفيصلا[٣]
لا يلتوي حتى يفوز براية
لا ينثني حتى يصد الجحفلا[٤]
ويلٌ من ضرب الرقاب حسامه
فينوب عنه الرمح في طعن الكلى
يتهيب الابطال بأس هجومه
مثل النعاج تهاب آساد الفلا
فكأنه نمر اصاب فريسة
وكأنهم رهبوا قضاءً منزلا
حتى اذا أوت الظبى[٥] اغمادها
وأصاب في حوماتها ما أمّلا
لانت عريكته وسال فؤاده ال
حجريُّ حتى صار ماءً سلسلا
كان الهصور[٦] وقد تحوّل نعجة
كان العقاب وقد تحوّل بلبلا

* * *

(١) ذباب السيف حده (٢) الفرند السيف (٣) الفيصل السيف
(٤) الجحفل الجيش (٥) الظبى السيوف (٦) الهصور الاسد

وتهادن الجيشان حتى يد
فن القتلى وينتقل الجريح المبتلى
فمضى وخادمه الى ساح العدى
يتفقد الجرحى وقد ذهب القِلى (١)
يرثي لقتلاهم ويندب حظهم
ويعالج الجرحى ويأسو المنكلا (٢)
بينا تراه عابسا متجهماً
فاذا به متبسماً متجملا
يقسو اذا فقد الرجاء من الذي
يأسو ويبسم ان يصادف مأملا
والليل يسدل ستره فكأنه
يخفي ما ثم من بغى وتنصلا
بغي يواريه الظلام ومن قضى
فيه تواريه السماوات العلى

* * *

ومضى وخادمه على فرسيهما
متحسراً متألماً متجوّلا
فاذا بشجو من بعيد موجع
قد راعه فقفا (٣) صداه مهولا

(١) القلى البغض (٢) المنكل من نكل به (٣) قفى اقتفى

شجو يرق له الجماد وطالما
قطرات عين الماء شقت جندلا[1]
حتى رأى رجلا أصيب بطعنة
نجلاء بين المنكبين فجندلا
ظمآن بين يديه يجري جدول
والضعف يمنعه يحيء الجدولا[2]
فدعا بخادمه وقال له اسقه
من مائك الصافي وهيء محملا
وأراد يضمد جرحه فدوى الفضا
برصاصة من قبل أن يترجلا
ألقى مسدسه الخؤون وقال مت
اني سأذهب راضياً فاذهب الى[3] ...
طاشت رصاصته ولم يك فوزه
الا على الطرف[4] الذي قد أجفلا

* * *

العفو يجمل كيف كان فان يكن
عفو القدير غدا أجل وأجملا

---

(١) الجندل الصخر (٢) الجدول النهر الصغير (٣) اكتفاءً من قول الشاعر : الى حيث القت رحلها ام قشعم : وهي كنية لناقة مرّت على نار عظيمة فاجفلت والقت رحلها في النار فصار هذا القول مثلا يضرب للذاهب يدعى عليه بالسوء كناية عن ذهابه الى النار (٤) الطرف الجواد

لم يجزع البطل الكريم وخاف خاد
مَه يصيب من الخؤون المقتلا
فاندسّ بينهما وقال له اسقه
وأدار عنه الوجه كي لا يخجلا

ارحموا السائل

وقفت في الطريق لهفي عليها وغدا الناس يحسنون اليها
لا لسحر يحول في عينيها بل لطفل رأوه بين يديها
بعضه من طواه[1] يأكل بعضا

فهو كالظل لا تحسّ بكاه وتكاد العيون أن لا تراه
وهي تبكي شقاءها وشقاه وتناجي بالسر من سوّاه
ضامناً رزقه له ثم أغضى

تتمشى حيناً وترتاح حينا وتمد اليدين للمحسنينا
وهي تخشى القلوب أن لا تلينا فاذا الشك صار أمراً يقينا
ضمت الطفل وهو يمعن غمضا

* * *

ارحموا السائل الذليل الشقيا من يُرق ماء وجهه كان حيا
شبه ميت بل المنية أحيى ارحموا من أراق وجه الحيا
وشكا من نوائب الدهر عضا

---

(١) من طواه اي من جوعه

ان أُعنْ سائلاً فلست أبالي أن ينال الاحسان بالاحتيال
ولهذا أتم سرد مقالي وكفى البائسين ذل السؤال
من يصن ذل سائل صان عرضا

* * *

كان يوماً رأيتها من بعيد تمعن السير كالشريد الطريد
ثم تمشي كموثق في قيود وهنت رجله لثقل الحديد
ثم تعدو وتنهب الارض ركضا
كان يجري في أثرها جنديٌّ سمج الوجه هائل وحشيُّ
ظل يجري وهو الشديد القويّ أمسك الشعر .. جرها الهمجيُّ
نزع الطفل . . . ثم ألقاه أرضا
هو خطب تهون فيه الخطوب أي أم من هوله لا تذوب
خلتها بعد وقفة ستجيب بزئير عن النحيب ينوب
مثل ليث يريد أن ينقضّا
لم تكن لبوة وما ثار كامنْ من حنان والطفل في الارض آمن
بينما الروع هاج منا السواكن لم تصح صيحة عليه ولكن
أرسلت رأسها الى الارض خفضا
ذاك ان الطفل الرقيق الحواشي والذي كان حيلة للمعاش
ما له غير صدرها من فراش انما كان دمية[1] من قماش
لم ترعها رضوضه إنْ يُرضّا

* * *

(١) الدمية الصنم وهو هنا شكل طفل من قماش

نظرت نظرة الحزين اليَّ ثم قالت بالله عطفاً عليْ
ولدي من تراه بين يديَّ كل يوم واليوم اشفقت يعيى
فبقي مع بنيَّ والكل مرضى
فتعالَ انظرهم تصدق مقالي ثم ترثي لحالهم ولحالي
أحرامٌ تحيّلي في السؤال قلت حاشاك فهو كل الحلال
أنا صدّقتها أما أنت أيضا

شيب القلوب

لقد أربت[1] على الخمسين سني ودالت[2] دولتي وخبا[3] ضيائي
فلم أجزع لهذا العمر يمضي كأني قد ملات من البقاء
ولكني جزعت لشيب قلبي وكان الشيب عنوان الشقاء
فؤاد كان يخفق حين يشجو كناموس بسلك الكهرباء
وكان له بمدمعه عزاء وما أشقى القلوب بلا عزاء
فلا عين تسيل اليوم يأساً ولا قلب يعلل بالرجاء
وما أبقت يد الايام فيه مكاناً للخديعة والرياء
اناء ماؤه لا لون فيه كذاك الماء من لون الاناء
فلا لفظ فتصقله المعاني ولا نور فتعكسه المرائي
اذا أعطيت لا أعطي لرفقٍ ولكني درجت على العطاء

* * *

(١) اربت زادت (٢) دالت انقلبت (٣) خبا انطفأ

أحق ان ضعف القلب يأتي كضعف العضو من طول الثواء[1]
فلا يحنو ولا يرثي لباك وقد نسي الحنو مع البكاء
ولا يشجو ولا يهوى حبيباً ولا يشتاق من بعد التنائي
ولا يصبو لمرحمة ورفق ويهزأ بالمروءة والوفاء
اذن فالقبر أنور من حياة بأفئدة تعيش بلا رجاء

* * *

اذا كانت قلوب الناس تذوي كما تذوي الازاهر في المساء
وكانت تضمحلّ كما اضمحلت لدى الفجر الكواكب في السماء
وكان شعاعها يطفى ويحكي غروب الشمس أو ود النساء
فيا ربي وأنت أجلّ والٍ سألتك أن تعجّل في فنائي

مناجاة جمجمة

أهذا الذي قد كان من قبل ينكب اذا ما بكى الباكون يلهو ويطرب
أهذا الذي قد كان بالامس ضاحكاً تلاعبه الدنيا وبالدهر يلعب
وكم حملتني كفه فوق كتفه وكم لاعبتني حينما كنت ألعب
ويا طالما قد كنت أرجو لقاءه فاصبحت أشكو من لقاه وأهرب
فأين لسان كان يضحكني به فأضحك منه قدر ما كنت أعجب

* * *

بربك ان مثلت يوماً لغادة وكانت لدى مرآتها تتخضب

(١) كناية عن طول العمر

وألفيتها سكرى من الدلّ والصبى تهاب وترجى حين ترضى وتغضب
فقل هامساً في أذنها عابثاً بها كفى الحسن تيهاً أنه سوف ينضب
فان جمال النفس في النفس خالد وان جمال الوجه بالوجه يذهب

وداع حسناء

أستودع الله روحاً منك طاهرة والقبر جسماً به طاب الثرى وزكا
ياارض فاستنبتي من جسمها زهراً وأنت يا رب فاجعل روحها ملكا

* * *

لست أبكيك ان فقدك لايوفى بقول وزفرة وبكاء
كنت في الارض زهرةً قطفت من قبل تنمو فازهري في السماء

بين نارين

نكد كلها حياتي فما بلغني الدهر في حياتي مطلب
غالب القلب واجبين ضعيفاً وكلا الواجبين للقلب أغلب
أنا أهوى لقاءها وهي تهواني وكل مما يعالج متعب
لم تبرهن عن الغرام بلفظ بل بلحظ يدريه كل فتىً صب
نظرة تفضح الضمير وتبدي من خفايا القلوب ما قد تحجب
وخفايا الغرام تبدو ولكن للذي قلبه به قد تجرب
ثم هاتيك وهي أشرف من بـ ـرّ بعهد الهوى وأطهر من حب

تتصبى حبيبها وهو يجفوها وتدنيه وهو لا يتقرب
طالما خاطرت لاجليَ بالروح وباتت على الغضا تتقلب
ايُّ هاتين استميل وان شئـ ـتُ اجتناباً ترى فمن أنجنب
كتب الله لي العذاب فلو اسكـ ـت جناته لكنت اعذّب

ليكن ما تريده عيناك

ليكن ما تريده عيناك ولامت بالهوى شهيدَ هواك
وليهدَّ الغرام ركن شبابي ولنعيشي سعيدة في هواك
وختام الغرام قتل بنيه فلأكن في الغرام من قتلاك
ان قضى الموت بيننا بفراق فانا غير قانط من لقاك
يوم تبدو من القلوب الخفايا يوم اشكوك للذي سوّاك
افلا تذكريني بعد موتي فانا غير طامع ببكاك
كيف تسلين بعد هذا التداني مغرماً في حياته ما سلاك
كيف أني حفظت عهد ولائي ثم لا تحفظين عهد ولاك
ابهذي العهود حالفت غيري رحمَ الله واثقاً بوفاك
فلتعيشي وليبق ظلّيَ بعدي تابعاً كيفما مشيت خطاك
ولتمثّل امام عينيك روحي ولتقل كل ما وعت اذناك
هذهِ روح من عشقت سواه وهو لم يهو في الوجود سواك
هذه روح من تشهّد في الحب ولم يعرف الهوى لولاك

وعزائي اني انتقمت بموتي فانظري بعد ما يكون عزاك

اذن لقد خنت عهدي

اذن لقد خنت عهدي غير مشفقةٍ على فتىً لم يجد الاَّك معبودا
فتىً لاجلك لاقى كل نائبةٍ وباع مجداً له بالحق قد شيدا
وكاد يهجر اوطاناً مقدسة وكاد ينكر آباءً اماجيدا
من علَّم الغدر نفس الفانيات وما للناس قد خصصوا بالرحمة الغيدا
يا ويح من عبثت ايدي الغرام بهِ ومن يحكّم فيه الاعين السودا

تحية الربيع

ما مضى فات والمؤمَّل غيبٌ ولك الساعة التي أنت فيها

* * *

يا زمان الربيع انك ابهى زمن والفصول تحت لوائك
عطرتك الازهار وانكسفت شمـ ـس البرايا امام شمس بهائك
حيث حجَّبت جوها برقيق من غيوم تفرقت في سمائك
دغدغ الزهر يا نسيم ورفقاً بورودٍ تفوح في ارجائك
ما تراها تميل سكراً وتهتز من الشوق ثم تختال تيها

* * *

برقعت شمسك الفمامة كي لا يلسع الزهرَ حرُّها فيضاما
وتمشت الى الازاهر تحسو قطرات الندى وترعى الخزامى
انعشتها بعد الذبول فحنت لنسيم قد ذاب فيها غراما
وخلا العاشقان ذا يتهادى باسماً تائهاً وذا يترامى
يريان الحياة ساعة لهو تصطفيه فيها كما يصطفيها

* * *

هوذا الروض والربيع يناجيه ويلقي دروسه فتعلم
لا يرعْك الانين فهو مناجاة نسيم متيم يتظلم
وحفيف الاوراق يفهم معناه ويفشي من سره ما تكتم
وسقوط الندى بكاءُ سرور ونواح الحمام شكوى متيم
زهرة أنبتت بروض رجاءٍ فاجنها ان قدرت ان تجنيها

* * *

يا زمان الربيع انت جمال الدهر فينا وانت كل الوجود
انت من انصف النبيون لما جعلوه في الخلد كل الوجود
انت لما تبسم الدهر كانت بك بسمات ثغره المنضود
قبلة انت وهي قبلتك الاولى التي تيمت فؤاد العميد
قبلة ليس يدرك السرَّ فيها غير من نال حظه من فيها

* * *

يا ربيع الحياة حيِّ بني الحب وأنشد ابياتك الخالدات
قل لهم انما الحياة ربيع قل لهم اني ربيع الحياة

ان يوماً تودعونيَ فيه هو يوم مهما يطلْ سوف يأتي
فاغنموا فرصتي فانيَ فانٍ واستفيدوا ما عشتمُ من عظاتي
ما مضى فات والمؤمل غيبٌ ولك الساعة التي أنت فيها

كثيرًا

طاب لي العيشُ في الحياة كثيرا فتمنيت ان اعيش كثيرا
ثم جار الزمان جوراً كثيرا فتمنيت ان اموت كثيرا
وصفا ثم جار وهو يصافيني كثيراً ويبتليني كثيرا
وتوالت اعوام دهري بحاليه وفي الحالتين كان كثيرا
انني عشت بالرجاء كثيراً مثلما مت بالقنوط كثيرا
فاذا مت لا ابالي فقد مت كثيرا وقد حييت كثيرا

على مهل

رفقاً بأتراع الكؤوس ولا تملْ فيها عليَّ فانها تؤذيني
اني بلغت الاربعين فخلني امشي على مهل الى الخمسين [1]

---

(١) الخمسين في اصطلاح سوريا زجاجة من العرق تحتوي على خمسين درهماً والتوربة في البيت ظاهرة

السكر طبع

تغافلني وتسرع نحو كأسي ... فتغمس فيه اصبعها وتلحس
واوهمها باني لا اراها ... فتسرق خمرتي بالكف والخمس
وتلتمس الطلا مني التماساً ... ولم ارَ قبلها طفلاً تلمَّس
فتحجم ثم تهجم ثم تحسو ... وتضحك ثم ترقص ثم تنعس
واسكن وهي بين يديَّ سكرى ... فترقد وهي بين يدي تحبس
كأن السكر في الانسان طبعٌ ... يميل اليه ميل الكف للمَّس
كأن الخمرَ قد عشقت قديماً ... قبيل عصيرها بل قبل تغرس
ولولا نفعها ما قدسوها ... ولولا الشرُّ ما كانت تدنَّس
فبعض الناس يشربها ليبرا ... وبعض الناس يشربها لينكس
وذا كان العيَّ فبات طلقاً ... وذا كان الفصيح فصار اخرس
لذاك تناقضوا بالنهي فيها ... فان قالوا حلالاً قيل بالعكس
اما قال المسيح دمي اشربوه ... فاصبح بعده خمراً تقدس
وذا داود حللها واوصى ... فقال لنا القليل يفرّح النفس
اما يكفيك ان الطفل اضحى ... على الثدي الكريم يفضل الكأس
واما ان يشك بها كتابٌ ... فان بغيره ما يمنع اللَّبس
ولو حرمت على كل البرايا ... لقال الله لا كرم ولا غرس

اساكن قلبي ـ للغناء

اساكن قلبي كيف اصبحت هاجري
وقرة عيني كيف اوحشت ناظري
ويا هاجري حاشا الذي كان بيننا
من القرب ان ينسى وتصبح هاجري
فما انا ممن ينكث العهد قلبه
ولا انت في شرع الغرام بغادر
وحاشاي ان اسلو هواك فانه
جرى في فؤادي واستباح سرائري
وحاشاك من تخريب بيت سكنته
فانك طي القلب طي الضمائر

عتاب

احبتنا أين المواثيق اننا
ظننا بأن يفنى الزمان ولا تفنى
أغيركم عن ودّنا صدق ودنا
فيا قرب ما خيبتم فيكم الظنا
سلام على عمر تقضّى بقربكم
فما كان أحلاه لدينا وما اهنا

ويوم خلسناه وقد طفح الهوى
لدنْ عهدنا العذري حتى تباكينا
تلقنتموه ساعة العهد فامّحي
ونحن بكم غير الاسى ما تلقنّا
فوا رحمتا للحب كيف تقوضت
مبانيه حتى أصبح اسماً بلا معنى
لغيرك فليهد الغرام بأسره
وليس لمن يقرا الصواب به لحنا
فمن يزرع الود الصحيح بأرضه
فلا بد ان يجني السلامة والامنا
هوى بات لي ويلاً وقد كان نعمة
فصيرته شؤماً وقد كان لي يمنا
الى كم تمني النفس والدهر لا يني
يباعد عنا ما نراه دنا منا
وتبعثني الآمال في كل وجهة
اليك وما زلن الاماني يكذبنا
رجاء اذا شبهته بنظيمة
فان الليالي لا تقيم له وزنا

الشركة

حكاية بين شريكين اختلفا وانفصلا فاستقل واحدهما

الحمد لله لا شريكَ له والحمد لله ليس لي شُرَكا

* * *

بفضله وهو خير معتمد لم اعتمد في الورى على احد
اصبحت لا شركة تغلُّ يدي ولا شريكا اذا ضحكت بكى
وان رآني بكيت من جزعي اعرض عما رآه او ضحكا

* * *

يا عمرو قد قيل ان في الشركة خيراً وقد قيل ما بها بركة
لكنني قد وجدتها شبكة ليس لها غير اهلها سمكة
فاحذر وان ابسط اليدين لها تمدَّ يوماً لعقدها يدكا

* * *

طمعتَ يا عمرو والحياة رضى وجرت والجور افسد الغرضا
فصرت كالسهم لم يجد غرضا حاق في الجوّ وانتحى الفلكا
فانقضَّ فارتدَّ فارتمى فغدا لا روح تحييهِ والبقاء لكا

* * *

يا عمرو زيدٌ وخالد نجبا لان زيداً وخلداً ادبا
يا عمرو ليس التجارة الادبا أخضتَّ في المعمعان معتركا

لا ترجُ ان تهتدي السبيلَ اذا ما ضلت السبْل بالذي سلكا

* * *

يا عمرو للاشتراك مطّلب اللين فيه اخص ما يجب
والطبع يا عمرو ليس يكتسب لا سيما والزمان طبّعكا
فلست ترجو لديهِ متعظ وليس يرجو بان يؤدبكا

* * *

لم يشترك غير عاقل خبلك وعاجز لم تنل بهِ املك
وطامعٍ ان تطب له اكلك وكاتب ان توحّد ارتبكا
وهب ضمنت الكمال فيك فهل تضمنه ان يكون مشتركا

* * *

فلا تشارك من قبل ان تزنا طبعك تأمن وتمنع الغُبُنا
والله ان قدّر اللقاء لنا يوماً اقل من فمي الى فمكا
اياك اياك ان تعود لها فالحق والحق قط ما اشتركا

* * *

هذا مقالي على سجيته لا قصد فيه الا بجملته
برئت من جزلهِ ونكتتهِ ان كان يا عمرو ما اقول لكا
الحمد لله لا شريك له والحمد لله ليس لي شركا

مقدمة الراوي

وهي مجلة روائية لصاحب الديوان

ارسلت كتابي منظوماً خبباً يتدرج كالنثر
وجعلت كلامي مفهوماً مؤتماً بالشعر العصري
ونبذت اللفظ المرحوما فليحي على ايدي غيري
وخلاصة ما ابديه لكم في نثري هذا او شعري
اني اخلصت بخدمتكم فاقرأ عن مشروعي تدري

* * *

انشأت مجلتيَ المثلى وحبستُ عليها اوقاتي
سيراً واحاديثاً تتلى ما فيها غير روايات
لتكون فكاهة من يقرا وندیم الذاهب والآتي
وتقلت بها ما يعجبكم عن اشهر كتاب العصر
واخترت لها ما يطربكم من كلّ حديث كالخمر

* * *

صفحات وقائعها تترى تأتيكم صبحاً كل احد
مئة في اسبوع كبرى لم يأتِ بها من قبل احد
فتؤلف مكتبة صغرى ان يجمع منها كل عدد
وتناجيكم وتحدثكم بعجائب احداث الدهر
وتزيل هموماً تحزنكم وتسلّي مضطرب الفكر

* * *

درر تتألق من نفس[1] من فوق طروس كالماس
ويراع شق من النفس قد لان فطيّب انشائي
اخرجتُ الدرَّ بلا فلس فخذوا لا تخشوا افلاسي
ما الدر بدري فالتقطوه ولا هو أُخرج من بحري
من يشفق يندم فاغتنموه حظاً من فرص العمر

* * *

اطلقتُ عليها الراوي اسماً لاطابق فيه مسماها
لسواها الاسم[2] دعي قدماً وابيح لها فتسماها
عينت لها جنياً رسماً اجبوه ممن يقرأها
الرسم زهيدٌ لا يذكر والصرف كثيرٌ لو تدري
ورجائي اني لا اخسر بمعونة قرائي الكثر

* * *

وعساي افوز بما ابغيه فادرك منكم غاياتي
وازيح لكم ستر التمويه فيظهر حسن رواياتي
وافرج في هذا التفكيه متاعب اهل الازمات
فاهوّن دفع الدينار بالرغم عن العسر المصري[3]
ويسرُّ الكاتب والقاري فالفول يطيب مع اليسر

* * *

---

(١) النفس الحبر (٢) اشارة الى مجلة كان يصدرها صديقي خليل افندي زينيه باسم الراوي ثم اوقفها فاستأذنته تسمية مجلتي باسمها فاذن (٣) اشارة الى الازمة المالية التي كانت يومئذ في معظم شدتها

ان احسن كان باحساني يسري وثوابي ان ترضوا
او افشل كان بخذلاني خسري وجزائي ان تغضوا
فعليَّ بقدر الامكان ان اسعى والمسعى فرضُ
فاذا احسنت فلا اشكر فنجاحي افصح من شكري
واذا قصَّرت فلا اعذر فقصوري اقبح من عذري

مقدمة جريدة الشرق

وهي جريدة يومية كان يصدرها صاحب الديوان في الاسكندرية

هذه جريدتنا اليك وقد وعت نبذاً تسامى قصدها وفصولا
من كل فنٍّ قد حوت خبراً نخذ ما تشتهيه محققاً مقبولا
هي مسرحٌ في البيت تنظر كل ما فيه ولا تسعى اليه وصولا
فاذا انتك فلا تكن متذمراً منها فقد تلقى بها المأمولا
واذا حكمت فلا تكن متسرعاً في الحكم حتى لا تكون عجولا
ومتى قرأت فصولها ونقدتها نقداً يزيح ستارها المسدولا
لا تشترك الاَّ بدافع رغبةٍ او ردها رداً يكون جميلا

تهاني العيد

يهنئني بالعام قد راح وانقضى
ولو كان من اهل الحقيقة عزاني

فما هو الاَّ العـام ولّى ببضعةٍ
من العمر والعامان في النهب سيَّان
لقد اعجز العـام افتراسي بجملتي
فراح والقى بالفريسـة للثاني
وما العمر الا بين عام وتلوهِ
فودعني عامٌ وآخر حيـاني
تحيـة مشتاق لنهش اضالعي
فمن شاء عزاني ومن شاء هناني

الحب والطيف

توهمتْ ان قلباً مات عاش وقد
رأت بعينيه يوماً بارقاً ومضا
حتى انجلت غيمةٌ كانت ملبدةً
فايقنت ان هـذا بارق ومضى
فتحتِ عينيه يا هندٌ فابصرتا
والحب طيف رقادٍ ان افقت مضى

في رئيس محكمة

في بيروت

اذا ما رمت في دعوى خساره ... فقدمها لمحكمة التجاره
هناك ترى حقوقك مظلماتٍ ... وليس سوى الرشا فيها مناره
مكاناً قد بني للعدل لكن ... بسوء فعالهم هدموا مناره
وشادوه على نور التساوي ... فاضحى النور في يدهم شراره
وقد أرخوا ستارتهم عليه ... فمزق صوتنا تلك الستاره
تعالى الله ربي أي دهرٍ ... قضاة تجاره ظلموا تجاره
أقمناهم لمعدلةٍ وصلحٍ ... فابلونا بحرب بني فزاره
فكان الصلح بينهمُ علينا ... وذاقوا الحلو اذ ذقنا المراره
اذا القاضي أساءَ اليه دهرٌ ... أيأخذ من بني الانسان ثاره
نرى في صدر ناديهم رئيساً ... يتاجر بالحقوق ولا خساره
اشارته الخطاب الفصل لكن ... تباع وتشترى تلك الاشاره
قدوم الظلم في كفيه يفري ... وقد حسب التجارة كالنجاره
اذا ما جاءه رجل بدعوى ... وذلك عنده أحلى بشاره
يبش اليه والاكياس ملأى ... ويطرده وما في الكيس باره
يبيع ضميره بالمال بخساً ... ويئس المال يلبس منه عاره
وبين يديه أعوانٌ خفافٌ ... لهم في كل تفليس إغاره
لهم حيلٌ على الخصمين تجري ... فتأكل مثل آلات النشاره

ونالوا ضعف اجرتهم حراماً ... فما تركوا لارباب الدعاره
ترى شاراتهم شارات عدلٍ ... ولكن تحتها للظلم شاره
تلقوا أمر مولاهم نياماً ... فلا عدلوا ولا صاروا مصاره
ولا راعوا الحقوق ولا ذويها ... ولا رحموا الفقيرَ ولا صغاره
ولا رهبوا عقاب الله فيهم ... ولا عدل المليك ولا اقتداره
شهدت لو ان للاحجار عيناً ... لابكت من مظالمهم حجاره
فقد سارت مساوئهم وعمت ... فاضحت لا تحيط بها عباره
ولو كفت الاشارة لا كتفينا ... فعند البعض لا تكفي الاشاره

همهلت وامه

من رواية همهلت لصاحب الديوان

ابتي اين انت تنظر ما تَمْ ... صار عرساً ذاك الذي كان مأتم
وغدت بعدك المآتم أعياداً ... وذاك الثغر الحزين تبسّم
ما انقضت حفلة المنية الاّ ... انراها بحفلة العرس تختم
قبض الموت روح زوجك يا ... ام وقد كان قبلُ فيك متيم
اين يا امُّ عهدُ زوج وفيٍّ ... مثل ما عاش مغرماً مات مغرم
لم يخنْ في حياتهِ لك عهداً ... فعلامَ الوفاءُ منك تصرم
أتخونين روحه ثم لا يثنيك ... ان ابنه بها قد تجسم
أي فرقٍ بين الكواسر والانـ ... ـسان ان كان قلبه ليس يرحم
ان تكُ النفس عبدة للملذات ... فنفس العظيم عنها تعظم

او تكوني احبيتـه وهو عمٌ فلك ابن اولى بحبك من عم
انما انت مع حليلك هذا حية قد تحالفت مع ارقم
انتما فتنة البرية لا بَلْ شعلة قد تطايرت من جهنم

كلام عاشق[1]

أنكري الشمس ان رأيتِ ضياها يملأ الارض والسماء شعاعا
أنكري البدر ان رأيتِ محيا البدر في الافق زاهياً لماعا
أنكري النجم ان رأيت فؤاد النجـ ـم يهتز خافقاً ملتاعا
انكري الحق ان أقام لسان الحـ ـق في الناس يقرع الاسماعا
انكري كل ما ترين سوى حبي فلم ابقِ دون حبي قناعا
وفؤادي لذلك الحسن عبد فاملكيه اذ لا يروم الدفاعا

الى الدكتور شميل

وقد خص مئة نسخة من كتابه للادباء بشرط اثبات ادبهم لا فقرهم فهو معلوم

فقري غدا فقرين لو أنصفتني لوهبتني هبتين من آلائكا
فانا الفقير الى هداك بظاهري فقر اجتماعي الى آرائكا

---

(١) طبعت هذه الابيات مبتورة في احدى الصفحات السابقة خطأ فنشرناها تامة في هذا المكان

وأنا الفقير كما وصفت لانني ممن مشوا في الصف تحت لوائكا
اتراك تحرمني لفقر بضاعتي أم يشفع الفقران عند سخائكا

على روحي أنا الجاني

أعدّ سليم افندي سركيس في بيروت حفلة للسيدة نجلا مطران قرينة قيصر افندي صباغ فتخلفت عن الحضور وأرسلت اليه هذه الابيات ليتلوها عني

غيري جنى وأنا في حكمه الجاني
رضيت بالحكم لو يرضى بغفران
اني حرمت برغمي انس مجلسكم
كالنحل يحرم من أزهار بستان
وهب جنيت وكان الذنب من قبلي
أليس يكفي عقاباً فيه حرماني
فكن شفيعي لدى صحبٍ قد ازدهروا
مثل الرياحين في جنات نيسان
كانهم صادحات الطير أسكرها
قطر الندى فتناغت فوق أغصان
ان ينظموا فعقود الدر ما نظموا
أو ينثروا نثروا من كل ريحان
وبينهم غادة هيفاء قد جمعت
ما شاء ربك من حسن واحسان

ان لوّنوا الوصف فيها فهي قد بزغت
في أُفق صباغها شمساً بألوان
أو بجلوها فما تبجيلها عجب
فانها قدّست في بيت مطران
كأنما الله لما صاغها قدماً
للحور أنموذجاً في العالم الثاني
خافَ الفتون بها يوماً فارسلها
الى الورى ملكا في زي انسان
وجملة القول اني بتّ أحسدكم
ولم يكن حسد الاخوان من شاني
فاذكر أخاك بكاس ثم غنّ له
لحناً يهيج بصدري كل أشجاني
أما أنا فنشيدي حين فرقتكم
قول المغني على روحي أنا الجاني

للغناء

بادر الى فرص اللذات ما سنحت للجد وقت وللذات أوقات
ومتع النفس في الدنيا فما خلقت لنفسها بل لنا تلك الملذات

حكاية

أسيدتي لو تعلمين حكايتي
لأوليتني من جود عفوك احسانا
أتيتك لا أبغي رضاك وانما
أتيتك كي أصليك بغضاً وعدوانا
فابدل ذاك الحبُّ بغضاً بما وعى
فؤاديَ من ذاك الحديث الذي كانا
واشفقت من اخفاء امري فانه
ستظهره الايام ان خفي الآنا
ومثلك من يدري الغرام فان يُبح
محبٌّ بنجواه يَجدْ منك غفرانا
أُحبُّ ولكن لا احبُّ اميرة
ولا ذات مجدٍ باذخ يرفع الشانا
ولكنني اهوى فتاةً فقيرةً
لها خُلُقٌ قد اصبحت فيه اغنانا
علقت بها طفلاً فلما ترعرعت
وصبت بكاسات الغرام حميانا
ودارت علينا بالكؤوس سقاتها
شربنا فامسى كانا فيه سكرانا

وثمَّتَ ايمانٌ على حفظ عهدنا
نناجي بها والله يشهد نجوانا
فكيف نخون القلب والقلب صادق
وكيف نخون الله والله يرعانا
فلما رأت ما كان من امر حبه
بكت لرجاءٍ بات وهماً وبطلانا
وقد وعدته ان يكون نظيرها
فيغدو لها زوجاً ويصبح سلطانا
وقد اوعدته ان تحطَّ مقامه
وتصليَه مع من تعشق نيرانا
فلم يغرهِ وعدٌ وما خاف في الهوى
وعيداً وولى شامخ الانف جذلانا
ومرت شهورٌ وهي تغضب تارةً
عليه فلا تؤذي وتحلم احيانا
ويؤلمها هجر الحبيب وجوره
عليها فتذري الدمع كالسيل هتانا
وتذكر ان المالكين جدودها
فتشمخ حتى يصبح الدمع نيرانا
وتعلم ان الغصب في الحبِّ حطةٌ
فتأنف حتى تكسر الطرف خجلانا

الى ان غدا الحبُّ الصحيح مملكا
وعزَّ عليهـا ان تنغّص ولهانا

فسارت الى دير تصلي الى الذي
احبتهُ حبًّا عزَّ من بعد ما هانا

وآن اوانُ للقران فاقبل الـ
عروسان والاقران تصحب اقرانا

وقد اقبلت تلك الاميرة وهي في
ملابسها السودا تمثل رهبانا

جثت ودعت للعاشقين وبورك
القران فلما اصبح العشق سلوانا

بكت ثم من بعد البكاء تبسمت
وحنَّ فؤاد كان بالحبِّ ملآنا

فما شرقت بالدمع الا لانهـا
تذكرت الحبَّ الذي زلها آنا

وما ابتسمت الاَّ لان حبيبها
تبدى لهـا بعد التجهم فرحانا

شعر لا يكتب

ان خير الشعر ما لا يكتب والذي قصر عنه الادب

* * *

حين ناجاك فؤادي مظهراً ما بدا من امره واستترا
حين يلقاك خيالي فيرى فيك وجهاً شمسه لا تغرب

* * *

حين اشكو من حبيبي انني لا يواسيني ولا يرحمني
حين ابكي ضاحكاً من شجني تارة اشجو وطوراً أطرب

* * *

حينما تغفل عين الحاسدِ حين احنو كحنو الوالد
حين اغدو في نعيمٍ خالدِ لم يدنسه قديماً مذنبُ

* * *

حين تجري مهجتي من شفتيْ سائلاً ان تنظاري عطفاً اليْ
فتعالي نمزج الروحين كي تقرأي الشعر الذي لا يكتبُ

كلمة اخلاص

كتبت على صورة لي مع المرحوم نجيب الحداد الشهير

انجيبُ ما جاورتَ جسمي قبل ان جاورتَ نفسي
عظَّمتَ يومي في جوارك بعد ان صغَّرت امسي
انجيبُ قد اسكنت رمسك لا وداع ولا تأسي
من لي بعودتنا كما كنا ولو اسكنت رمسي

في رثاء جرجي موسى سمرسق

ايها الراحل الكريم تمهل ... قد اتتك الارواح للتشييع
قف ألا نظرة نزودها من ذ ... لك الوجه ساعة التوديع
طالما قد رأيتنا ورأينا ... لك بعين الاخا وعين الخشوع
حين كنت الاصل النجيب به ... طنباً وبالاصل كان طيب الفروع
حين كنت الندى الهتون وكانت ... كل ايامنا فصول ربيع
ان بكاك الجميع يا واحد الكل ... فقد كنت بينهم للجميع
او ترحات عنهم فلقد كنت ... وما زلت بينهم في الضلوع
لا يفي ثكلك البكاء ولو ... صيرت عينيَّ ادمعاً بدموعي

المرحوم امين الحداد

كتبتها تحت رسمه بلسانه

تنعمت من دهري بما هو حاصل ... سواءٌ لديَّ الغرم فيه او الغنم
وما كنت من اهل اليسار وانما ... لقد كان همي انني ليس لي همُّ
اتيت ولا تدري وها انت سائرٌ ... الى حيث لا تدري فحسبك تهتمُّ
وخذ فرص اللذات قبل فواتها ... ألم تر ان الجسم يخلفه الرسم

نصبة لي منها نصيب (١)

كتبت الى الصديق الصادق انيس افندي شحاده في باريس
في استهداء (كرافاتات)

بيني وبينكمُ قديماً موثق ... انا صادق فيه وانتم أصدق
فعليَّ ان أرضى بما تقضونه ... وعليكم بالحكم أن تترفقوا
ان الجياد جياد ودك كيفما ... سابقتنا فيها فانت الاسبق
أطلق اعنتها بضمار الولا ... وانا الضمين بانها لا تلحق
ان المجالَ اذا اردتم واسعٌ ... واذا اردتم فهو ايضاً ضيق

* * *

« دزينة » اوبعضها يكفي ولكن ... الكمال بمثل فضلك اليقَ
من مطلق كالشبر او هو اطلق ... ومقيد كالكف او هو اضيق
هذه تمدُّ على الفؤاد فينطوي ... فيها وتلك على العناق فتوثق
فاذا طويت فلا ترى واذا نشرت ... نشرت رايات بظلك تخفق
اشفقت تلمسها لظاهرِ لينها ... واذا ثقبت بابرةٍ لا تخرق

* * *

هذا القماش وما بقي من لونهِ ... فلمثل ذوقك يرجع المتأنق
الثلث صافٍ مثل طبعك حينما ... تحلو معاشرة الرفاق وتصدق
والثلث مختلط كعقلي حين هاج ... بي القريض ولي مشاغل تزهق
والثلث اقتم مثل وجهي حينما ... اخشى على مشروع نصبي يخفق

* * *

(١) نشرت مجلة سركيس هذه القصيدة وصدرتها بهذا العنوان

هذه مطالب من تمسك منكم بالودّ وهو بكل ودٍ اخلق
شدوا اذاً عنقي بحبل ودادكم ما تقدرون بشرط ان لا تخنقوا

سليمان البستاني

لما انتدب سليمان افندي البستاني مبعوثاً عن بيروت في مجلس النواب العثماني مرَّ بالاسكندرية حين ذهابه الى الاستانة فأدبت له الجالية السورية مأدبة وعهد اليَّ بنظم هذه القصيدة

ومجلس بل هيكل راسخ شيدت الحكمة بنيانه
ان كان قد بات لنا هيكلا فانت قد بتَّ سليمانه
او اينعت فيه ثمار المنى فانت قد اصبحت بستانه
اسس من قبل ولكنه اسس كي يخدم سلطانه
قد شيد الحق اساساته فهدَّت الاثرة اركانه
حتى اذا هبت له عصبةٌ هزت به العرش وانسانه
بتنا نرجيه على امرنا كما نرجي الله سبحانه

* * *

وامة ناطت بكم امرها ترجو بكم اصلاح ما شانه
وكلكم ادرى بحاجاتها وكلكم يعشق بلدانه
ان يذكر التاريخ تقويضه ايامَ كان الجور ميزانه
يذكر لكم تأسيس انقاضه غداة يلقى الحق اخدانه
فمن يكن من بينكم محسناً فان للتاريخ احسانه

ان يكفكم عرفاننا قدركم فحسب هذا القدر عرفانه
ليس الذي زين به مجلسٌ مثل الذي المجلس قد زانه
والله ما خُلِّد فضلٌ سوى فضل الذي يخدم اوطانه

بولس صلبان

وقد نقل صوته الى الفونوغراف

دع ذكرَ معبدَ والهُ عن انداده هذا الذي قد عزَّ فينا نده
لم يخترع اديسون مقوله سدًى فامثل هذا الصوت كان يعده

أزهار كفن

كفنٌ ابيض عليه زهورٌ برزت فوقه من الاوراقِ
لم تكن هذه الزهور نقوشاً بل دموعاً سالت من الاحداق

اللقيط

لم يكن يعلم معنى العار مذ عيرته الناس فيما حرما
فشكوه قبل أن يشكو عناً وبكى من قبل أن يبتسما
انما والدتي قد جرمت انما عاشقها قد اثما
جنيا شهد الاماني وجنى ذلك الطفل الشقي العلقما

الشرق

قالوا هو الشرق لم تحسن سياسته ... وكل من لا يسوسُ الملك يخلعه
وان كوكبه قد بات منكسفاً ... وبات في الافقِ الغربيِّ مطلعه
تخرصٌ وأراجيفٌ ملفقةٌ ... وقول زور عرفنا كيف ندفعه
فالشرق كالجبل الراسي يصدعه ... وقع الصواعق لكن لا يزعزعه
وهو السمندل لا موت يروعه ... فمن تولده الذاتيّ مرجعه

دَين الشباب

ومن عجب الليالي ان ليلى ... تؤنبه على الحبّ النزيه
أقامت في حشاه وهي طفلٌ ... فشبت ثم شابت وهي فيه
تقول وقد رأته يصطفيها ... وكانت قبل ذلك تصطفيه
أبعد الاربعين تحنُّ شوقاً ... الى العهد القديم وترتجيه
اتيهُ عليه لا صدًّا فاني ... اباعده وروحي تشتهيه
ولكن للشباب عليَّ دينٌ ... وقد حكم المشيب بان أفيه

حظ المرء في الدنيا

تضيءُ عسى لياليه فيرجو ... الى ان يفرغَ المصباحُ زيته

وهل اجدت لعلّ وليت نفعاً لتنفعه على دنياه ليته
لحظ المرء في الدنيا ثلاث ولادته وشقوته وموته

راحة العاشق

يا حسنَ وجهٍ لها قد انبثقا كالبدر
كالشمس كالصبح حينما انفلقا كالفجر
ليس يخلي لعاشق رمقا للصبر
لقيتها والظلام قد غسقا كالشعر
كانما خدها قد احترقا كالجمر
وناظري بالدموع قد غرقا في بحر
فقلت هل رحمةٌ لمن عشقا بالسر
وقلبه في هواكِ قد سرقا بالجهر
أسرتهِ وهو معك مذ خلقا في اسر
عبدٌ لذا الحسن وهو لو عتقا ما فر
قالت هو الحب مرةً صدقا في العمر
لا ذنب في ظامه ومن رفقا لا أجر
وقد فتحنا ذا الباب وانغلقا للدهر
فان تكن مثلنا لقيت شقا بالهجر
فراحة العاشق الذي زهقا في القبر

وصف صادق

ما ان هجوت فلست اهجو امتي لكنني اصف الذي انا رائي
فكبيرنا متعجرف وصغيرنا عبدٌ واما من بقي فمرآئي

هي الحسناء

هي الحسناء مهما سدتموها أبت بالطبع الا ان تسودا
يقيدها القوي بكل قيدٍ فيكسر ضعفها تلك القيودا
كذا خلقت فان حبت تمادت وان كرهت تجاوزت الحدودا

ماذنبي « للغناء »

تسائل عن قلبي وقد سكنت به
وتسأل عن لبي وقد سلبت لبي
وماذا عسى تلقين بين جوانحي
سوى أثر من سهم عينيك في قلبي
احبك حتى يصبح الحب قاتلي
وحتى أرى قلبي يذوب من الحبّ
وها انا حيٌّ في الهوى شبه ميتٍ
فان لم امتْ شوقاً اليكِ فما ذنبي

انا الفقير « للغناء »

يا غائبين الى احبابكم عودوا
ان الرجوعَ الى الاوطان محمود
أنا الغريب وان أمسيت في بلدي
فالقلب عند الذي أهواه موجود
لا تنفقوا العمر في عهد الشباب نوًى
ان الصبا زائل والعمر محدود
وبيضوا في الهوى يوماً بقربكم
من الذي تيمته لاعين السود
انا الفقير فان كنتم ذوي كرم
فان في مثل حالي ينفع الجود

تعريف الوطن

كل صقع في الارض ينفعني طاب لي في ربوعه السكن
ليس لي فوق ظهرها وطن كلها بالاخاء لي وطن

القلب والعين

تمدح الخير ولا تفعله وترى الحل فيعميك الحرام
واذا قلبك لم ينظر الى النور مع عينيك فالنور ظلام

الساعي بالخير كفاعله

ما عيب من نفع الانام بجهده ان كان ضن عليهم بنواله
فاذا امرؤ أسدى اليك صنيعة من جاهه فكأنها من ماله

استرجلت وتأنث

نهجت نهجي سعاد وتبدت مسفره
وتهادت بعصاها رغبة « بالغندره »
وتأنثُ لديها لتم « المسخره »
رب امر شان غيري وغدا لي مفخره
شرف المصفاة ثقب وهو عيب الطنجره

نصيحة

دع النصح واترك كل خدن وشأنه
فلا هو لوّام ولا انت موصمُ
ولم أر مثل الناس ان كنت محسناً
تغاضوا وان كنت المسيء تلوّموا

السكر والبخل

فتش عن العيب وابحث ... عن اصله في الخبايا
تجده في السكر والبخـ ... ـل كامناً في الزوايا
فالسكر رأس المعاصي ... والبخل رأس الدنايا

الاعتماد على النفس

انظر الى النمل المجاهد ... كيف كافح واجتهد
ارأيت ذئباً يرتجي ... نيل الفريسة من اسد
كل يجد لنفسه ... في هذه الدنيا فجدْ
واذا اعتمدت على سوا ... كَ فما اعتمدت على احد

بيروت

في الحرب العالمية

ويلاه كم من صارخٍ ويلاه ... يتأوهون فلا تفيد الآهُ
من كل مطويّ الضلوع على الطوى ... الجوع اضناه وهدّ قواه
قد كان ريّان الصبا حتى اذا ... ما القوت اعوزه اغتذى بصباه
كبرت عليه ان يمدّ يمينه ... لاخي الولاء وان يخيبَ رجاه
وهو الذي لم تنبسط الاّ لمكـ ... ـرمة وطيب مآثر يمناه

فتساقطت عبراته من يأسه ومشى ويا لله من ممشاه
سكران ليس من المدامة سكره بل من شقاء صغاره وشقاه
ما ان بكى من جوعه لكنما جوع الصغار وامهم ابكاه
فتركته وشغلت عنه بمثله فلقد تكاثر بيننا الاشباه

* * *

وهناك قومٌ عند فرنٍ يصخبون ويسخطون وما جرى مجراه
يتسابقون الى الرغيف وكلهم يشكو الى جيرانه بلواه
وبقربهم رهطٌ وقوفٌ ينظرون وبعضهم قد ادمعت عيناه
يتشوقون الى الرغيف وما لهم ما يشترونَ بهِ فوا اسفاه

* * *

وهناك ارملةٌ تحنُّ الى الذي كانت قُبيل وفاته تهواه
لما ترمّل يومها من شمسهِ وترصّعت بالنيرات سماه
خرجت مبرقعة فلم يَرَ وجهها الاَّ الذي كانت تريد يراه
ما كان عن زَيغ فان عفافها مثلٌ تطيبُ بذكره الافواه
لكنما قد راعها فازاغها جوع الصغير يصيح يا اماه

* * *

وهناك شيخٌ كان قبلُ يعوله ولداه بل ذخراه في دنياه
نادتهما حربُ الحروب فلبّيا ومضى الى حوماتها ولداه
فمضى يطوّف في الشوارع باكياً ويقول قولاً قط لا انساه
رباه اني ما اثمتُ فما الذي تجدي حياتي اليوم يا رباه

دائي حياتي والدواء منيتي والعبد ملتمسٌ فجدْ بدواه

* * *

ورضيعِ ثديٍ ذي تمائم مُحولٍ ما كان يجهل ما بنا الاه
يبكي فلا ثديٌ ولا لبن ولا قوتٌ ينوب منابه لغذاه
والام والهةٌ تود لو انها طبخت حشاها كي تصون حشاه
والناس ممتعضون لا يدرون ما اصل البكاء وان دروا يتلاهوا
خفت الصراخ وقد دوى في اثرهِ صوت تلعلعَ في الفضاء صداه
فترا كضوا فاذا به في حجرها وبعنقها قد طوقته يداه
لا طفلَ يسألُ امه قوتاً ولا امٌ تنوّح بعده لنواه

* * *

ويتيم ارملةٍ اسير حداثة قتلت صروف النائبات اباه
طرَق البيوت فاقفلت في وجهه جاب الشوارع فانبرت قدماه
متألماً يشكو وما من سامعٍ يحنو عليه او يجيب نداه
والغيث منهملٌ رذاذاً فوقه فيكاد يمزج ماءه بدماه
حتى اذا فقد القوى اتخذ الفراش من الثرى ومن السماء غطاه
لم يلقَ في تلك الربوع رداً يقيـ ـه من الردى فالموت كان رداه

* * *

وهناك عذراء لعوبٌ بالنهى ترجو الزمانَ بقدر ما تخشاه
لم تدرِ من معنى الفتى الا الذي قد علموها وهو ان تأباه
خرجت وقد عزّ الطعام بليلةٍ تتلمسُ الاحسان من نعماه

الطهر يحملها على اغضابه والجوع يدفعها الى ارضاه
فدرت معانيه وسدت جوعها يا ويله مما جنته يداه

* * *

اما المريض فقد قضى متألماً متعذباً والموت كان عزاه
وجَد الممرض والطبيب وانما عزَّ الدواءُ له فعزَّ شفاه

* * *

هذه مجاعتنا وهذا وصفها ما زاد عنه فهو في معناه
ما عزَّ قوتٌ في البلاد ولم نجع من ذاك بل من حصره وغلاه
من ظلم قومٍ يذبحون فقيرهم فاذا اغتنوا بدمائه يتباهوا
من اهلِ جاهٍ يطردون فقيرهم بكلابهم وكذا يكون الجاه
من كل ذي مالٍ يرى جيرانه يتضوعون فيلتهي بغناه
من كل ذي شرفٍ اذا استنجدته ذهبت مروّته بضاع وفاه
من كل ذي دِين قد اطّرح الكتا ب ولم يخفْ في الحشر من اوحاه
اني رأيتُ بام عيني سيداً مطران قومٍ يحمدون تقاه
كنا نحدثهُ فر بنا فتى متسولٌ فاتاه واستعطاه
قطع الحديث على النيافة فالتظى من بائس قد مَسَّه بعلاه
فاذله واهانه بل سَبَّهُ بل شكَّهُ في صدره بعصاه

* * *

داء الحروب وايُّ داءٍ انت لم يعلم اطباء السياسة ما هو
يتفنن العلماءُ في طُرُق الردى هلاّ تفننهم بدفع بلاه

حربٌ غدت فيها الرجالُ رخيصةً ... ذُكِرَ الحِمامُ واصبحوا معناه
فمياههم فوق البحار دماؤهم ... ودماؤهم فوق التراب مياه
ملك رئيسٌ امبراطورٌ وسلـ ... ـطانٌ وقائد عصبة والشاه
من مغرب الدنيا لمطلع شرقها ... من شرقها الأدنى الى اقصاه
خاضت شعوب الارض لجتها وما ... لزم الحياد هنالك الا الله :

النكبة المزدوجة

رهبت المصيبة حتى اتت ... فذقت مرارتها مرتين
فيالكِ من نكبةٍ فذةٍ ... يصيرها خوفنا نكبتين

ضدان مؤتلفان

ويل النساء من الرجال وويلهم ... منهنَّ في سلم الحياةِ وحربها
يشقى بها وشقاؤه من كذبه ... وتموت فيه وموتها من كذبها
فتصده وترى الحياة بقربه ... ويصدها ويرى النعيمَ بقربها
وهي التي تفني الدموع بحبه ... وهو الذي يحيي الضلوع بحبها
وهي التي لم تحتكم الاَّ به ... وهو الذي لم يأتمر الا بها
واذا استعاذ بربه من جورها ... ملأت شكيتها مسامع ربها
ضدان مؤتلفان فهي ولوعةٌ ... في ثلبه كولوعه في ثلبها
فمضى وباح بما شكاه لصحبه ... ومضت تبث ما شكته لتربها

وتلاقيا خمراً وماءً فارتوت من شربه لما ارتوى من شربها
فغدت تتيه بحبه مختالةً وغدا يتيه اذا دعوه بصبها

* * *

لا تنخدع بهما فما من قلبه يشكو ولا هي تشتكي من قلبها
فاذا شكا وشكت اليك فلا تكن من حزبه يوماً ولا من حزبها
حذر اتفاقهما عليك فقد ترى من ضربه ما قد ترى من ضربها

* * *

ونصيحتي ان شئتِ ان تحيي به ونصيحتي ان شئتَ ان تحيي بها
حيدي اذا اغضبته من دربه واذا هي احتدمت فحذْ من دربها
ان تبتعد يجذبك مغناطيسها مهما ابتعدت وينتهي في جذبها
لا تخشَ ان يقعَ السلو فما الجفا من دأبكم معها ولا من دأبها

وقفة عند قبر

بربكم يا حاملي نعشها صبرا
تزودني من حسنها نظرةً أخرى
ضعوها قليلاً واكشفوا ستر نعشها
فان لها من طهر أنفاسها سترا
أزيحوا غطاء الزهرِ من فوق صدرها
لأنقش من دمعي على صدرها زهرا

* * *

ألم تجدي آلام نزعك قد مضت
ألم تجدي في الموت راحتك الكبرى
هو الموت يلقاه الشقي ليأسه
رجاءً ويُسقاه دواءً به يبرا
يقلّبه فوق السرير كمرضع
تحاولُ تنويمَ الرضيع به قسرا
ولكن ذا نوم وهذه منية
وقد غدَت الاخرى براحته أحرى

* * *

حبيبة قلبي قد صبرت على النوى
برغمي وما فضل الصبور اذا اضطرا
رجوت لكِ العمرَ الطويلَ وانني
سأطلب بعد البين ما يترُ العمرا
وما عجبي اني صبرتُ وانما
عجبت لشكري الله بالمقلةِ الشكرى
أراحك من هول الحياة وبؤسها
فكان وفاءً ما تبدى لنا غدرا
حبيتك حتى لم أجد لك مشبهاً
والفيت أهلَ الدهر دونك والدهرا

وكنتِ ملاكاً في حياتك بيننا
فكيف ترى تمسين في الجنة الاخرى
ولو كنت تدرين الذي الآن مدركي
من الحزن خلت الكون لي قد غدا قبرا
وهيهات ما في الخلد مثلك مشبه
أحبَّ ولم يركب سوى طهره وزرا

* * *

وأنتم فردوا للثرى ما جنى الثرى
وللجسم ما أعطى وللروح ما اسرى
لقد أنبتتها الارض زنبقة زهت
بياضاً فردوها لها زهرةً صفرا

تهنئة شبلي بك ملاط

الشاعر المشهور بزواجه

أراد الشبل صيد الظبي لكن تصيده الغزال وليس يدري
وكان يرومه من غير سرّ فبات أسير عينيه بسر
أبا الشعراء أوحِ اقل فاني حصرت ولم أصب قبلا بحصر
أمَنّى بالزواج وكيف ترضى عروسك ضرّة بعروس شعر
فلا تغضب عروسك وهي بكر فتجمعها بأرملة المعري
وسرحها عسى توحي الينا فنحن كما علمت بحال عسر

وما أبقت لنا الايام شيئاً يناطُ بهِ رجاءٌ في القِمَطْر (١)

* * *

وددت لو المناطد أعتليها فتدنيني من الفلك الأغر
وأنظم من دراريه حليًّا خواتم أنمل وعقود نحر
حلياً من يواقيتٍ وماسٍ تفجّرُ من سنا شفقٍ وفجر
وأنسج من شعاع الشمس حجباً تبرقع من عروسك وجه بدر
هنالك عند عرش الله أجثو فيسمع ما أناجيه بفكري
عمودَ الصبح أجعله يراعي وأجعل من ضياء الشمس حبري
فانظم في الدعا لك ألف بيتٍ وأكتب في هنائك الف سطر
ولو سمحوا بخوض البحر خضنا على الدر النفيس بكل بحر
ولو عاد الصبا لوهبت منه خلاصة روحه في شكل عطر
ولو جاز الاحالة بعد عيسى أحلت دمي الى كاسات خمر
ولو رُسم الخلوص رسمت منه تماثيلاً مجسمةً بشعري
فخذ ما شئت من هذه الهدايا بشكر ان أردت وغير شكر
وغاية ما أرجّيه هنائ تفيءُ بظله وقبول عذري

وقلت أهنئه أيضا بلسان احد الاطباء

أما عادة الاسد صيد الريَم فكيف يصيدك ظبي الخيم
وأنت الذي ان علا منبراً تقلد قلب ليوث الاجم

(١) القمطر ما يصان فيه الكتب

ولكنها رقبت فرصة وقد سال قلبك سيل الديم
أما أنت محيي الشعور اللطيف وشيخ النسيب ورب القلم
رأته وقد سال من رقةٍ متى نظم الدر فيما نظم
رأته الاديب الابرّ الوفي رأته المهيب الأغر الشيم
فلم تخش منه زئير الاسود وقد بثّ في الناس مبدا الشمم
فحنت اليه بقلب أبرّ وحن اليها بقلب أشمْ
فكان الغرام وكان القران وأحلى الهوى ما بذاك اختتم
أسيّد من قال في محفل ومن نال في الشعر أعلى القمم
أهنيك تهنئة المخلصين لما بيننا من صلات الذمم
فاني طبيب أداوي الجسوم وأنت خطيب تداوي الهمم
فطبْ وابتسم للزمان قريراً وعش آمناً فالزمان ابتسم

الى يوسف غانم

وهو في عهد المجاعة خازن القمح اللبناني

يا يوسف اذكر سميك يوسفاً واذكر أخاك به وفرّج كربته
قد كان مثلك خازناً لكنه لم ينس في زمن المجاعة اخوته

قلب أم

أحبها وهي تسبي العابدين وقد
تصيدت قلبه من داخل الجسدِ

لم يرضها بذل من يهوى وما قنعت
حتى يكون بلا قلب ولا كبد
فجاءها قانطاً يوماً فقال لها
ماذا تريدين قالت قف ولا تزد
لا أبتغي غير أمر واحد فاذا
أنلتنيه غدوت الروح من جسدي
أصبحت من كثرة العشاق مكمدة
وقلب أمك يشفيني من الكمد
فان اردت شفائي كنت بعدئذ
طوع العناق فكن في الحب طوع يدي
فاكبرَ العاشقُ المنكود مطلبها
وهام في الارض لا يلوي على احد
حتى تغلب سلطان الهوى وغدا
من غير قلبٍ ولا عقلٍ ولا رشد
فنالَ بغيته من امهِ ومضى
بقلبها وعليه لعنة الابد

* * *

زلت به قدمٌ في سيره فهوى
اذ كان يمشي مجدًّا مشيَ مرتعد

فاهتزّ قلبُ امـهِ الدامي وصاح به
احذر وقيت حمـاك الله يا ولدي

صنع الجميل

أُيّنا في بدئهِ ما سلّما[1] قبل عهد الريب عهد السجسِ
ثم ضاءَ النور يجلو الظلما فاهتدى اكثرنا بالقبس

* * *

انت يا من لم تخامره الريبْ لستَ تدري قط معنى الالمِ
يا رعاها الله ايامَ اللعبْ كم بكيناها بدمعٍ من دمِ
يا طريق الحق والحق تعب وعرُ المسلك عالي القممِ
قد سلكناك بجهدٍ مثلما قد بلغناك بشق الانفس
وعرفناك ولكن بعد ما ارهقتنا شـدة الملتمس

* * *

وطريق الحق وعرُ المرتقى مُعْضلٌ من دونه خرط القتاد
كل من يسلك هـذه الطرفا هام من ديجورها في كل واد
واذا ما عرفت بعـد الشقا ادركت لكن بتمزيق الفؤاد
تلك ايامٌ قضيناها وما ذكر العهدُ بهـا الاّ نسي
ومضت عنا فكانت حُلما لو اردنا حبسها لم تحبس

* * *

---

(١) من التسليم بالامر دون ادراكه اشارةً الى التسليم الديني في عهد الحداثة

كم خرافاتٍ حسبناها حِكَمْ حين كنا في حجور الامهات
وصلاوات رويناها ولم ندرك المقصود من تلك الصلاة
يا له عهداً له الدهر ابتسم وجرت حزناً عليه العبرات
ايه يا نفس اذا ما اضطرما شوقه بين الحشا لا تيأسي
ان في الحق غنًى عن كل ما زخرف الجهل فلا تبتئسي

* * *

ولَقد اغبطهم اهل اليقين ذاكراً حلم السنين الغابره
غير اني لا ارى تلك السنين لي خيراً من سنيَّ الحاضرة
اي فرق بين عين الحالمين اطبقت ليلا وعينٍ بامره
انما الحلمُ سحابٌ جهما وانا في عارضٍ منبجس
مذ رأت نفسيَ كلاً منهما علقت من فورها بالانفس

* * *

انما الدين عزاءٌ للاولى يستطيعون بان يعتنقوه
أخذوه عن اساتيذ فلا جادلوا في نصه او حققوه
آه ما اشرفه الدين على اصله لو نبذوا ما اختلقوه
ليس من يجحدُ ديناً مؤثما ان ابى تصديق قول القسسِ
فهو فوق العقل والعقل سما حكمه عن ترهات الهوسِ

* * *

ان اكن اخطأت في ذا الانقلاب ليس يخطي الله في قصدي النبيل

ولقد أأتيه في يوم الحساب غير هيابٍ ولا وكْسٍ[1] ذليل
ما انا يا قوم من اهل الكتاب فكتابي بينكم صنع الجميل
اقرأوه فهو من وحي السما وانقشوه فوق بيت المقدس
واجعلوه للاعالي سلماً فهو معراج المقام الاقدس

حامل الهوى تعب

يرتجي ويضطرب ان رضوا وان غضبوا
قربوه واجتنبوا حامل الهوى تعب
يستخفه الطرب

* * *

الغرام كبّله والدلال ذلله
فهو كاه وله ان بكى يحق له
ليس ما به لعب

* * *

يا سعاد لا ارب في هواك يُطلَب
ان قصتي عجب كل ما انقضى سبب
منك جاء في سبب

* * *

---

(١) الخسيس

ان عطفت راضيةً تعتبينَ شاكيةً
او صددت نائيةً تضحكين لاهيةً
والمحب ينتحب

* * *

انني على شيمي صابرٌ على ألمي
بعد ان سفكت دمي تعجبين من سقمي؟
ضحّي هي العجب

الحمى القهلية

قيلت في الدكتور اسعد عقيش الذي اشتهر بمعالجته هذه الحمى خلال الحرب

قالت الحمى وقد ارهقها انت يا سيّد من داوى البشر
خلّني ابطش بهم قد بطروا وانا خيرُ دواءٍ للبطر
انّ مكروبيَ لو انصفه طبكم سماه مكروب القدر
خلّني ابلغ بهم امنيتي من فناهم جزاءُ الشرّ شر
قال لا بوركت من حمى بها خشيَ الكون الفناء المنتظر
اي قلب من لظاها ما اكتوى اي عقدٍ من بلاها ما انتثر
ان يكن شرُّ الورى مستفحلاً فأذى شرّكِ انكى واضر
سوف اجزيك بما جازيتهم فلقد ضيقت منا المصطبر
فمضت غضبى الى اترابها وارتأوا من بعد عقد المؤتمر

ان يبيدونا وان لا يدعوا ... بعد عينٍ لبني الدنيا اثر
ثم شنوا الغارة الشعواء يجـ ... ـنونها ارواحنا جني الثمر
فتلقاهم بسيفٍ قاطع ... لو رآه ملك الموت ذعر
مات من مات ومن منهم نجا ... شمّر الذيل من الرعب وفر
قالت الحمى وقد قيدها ... بقيودٍ دونها وخز الابر
يا بني الانسان هذا غالبي ... غالب الموت وترياق البشر
هل عرفتم غالبي قالوا بلى ... قد عرفناه وهل يخفى القمر

الى خليل بك مطران

تهنئة بوسامه

طوقت جيدك القلادة يا ... مطران فازدان بالوسام المنمق
ظل يسعى وانت تهرب حتى ... ادرك العنق فائزاً فتعلق
كنت كالبلبل المغرد يشجيـ ... ـنا فاصبحت كالحمام المطوق

الى سيد قوم في حادثة

مولاي تفديك بالارواح امتكا ... لها الجسوم ولكن النفوس لكا
سبحت في فلك العلياء مرتقياً ... فكنت بدراً وكان الموطن الفلكا
وكنت فيه وقد وُلّيتَه ملكا ... فصرت فيه وقد قدسته ملكا
والله لو مثلوه اليومَ مُثّل بي ... ولو يكون له مني فمٌ ضحكا

الى الدكتور شميل في حادثة

هو المريض ولكن ما شكا ابداً الاّ اليك فلا تعبث بعلته
وانت انت فهل ترضى يقال بنا المستجير بعمرٍو عند كربته

خير الشعر

كثُر الشعر ولكن خيره ذلك المرويّ في وصف النساء
وجمال الغيد انواعٍ يرى انما احسنه حسن الوفاء

المال

بلسان احد البخلاء

لا يشرف المرء الاّ ان يكون له
مال وكم شُرفت بالمال انذال
هي الحقيقة لا شيءٌ يماثلها
وما عداها فآثارٌ واطلال
والمال كالقوت فاطلبه متى ترَه
ولا تقل ثَمَّ إحرامٌ واحلال
ان تظلم الناس ترحم او رحمتهم
ظلمت نفسك فاعتل قبل تغتال

لا بد من احد الظالمين تفضله
وظلم غيرك اولى ان قضى الحال
فاحتل على المال لا تشفق على احدٍ
لا يفلح المرءُ الا حين يحتال
ان يدعهُ الناس رَبًّا ثانياً صدقوا
او وحدوه فان الحق ما قالوا

هرة الدكتور شميل

الهرة البيضاء يا سادتي — هرة مولانا الحكيم الكبير
بيضاءُ مثل القطن قد فتحت — اكمامه ملساءُ مثل الحرير
صماء الاَّ حين تغلي القدور — بكماءُ الاَّ حين يأتي الفطير
تربض مثل الليث لكنها — في سائر الحالات ظبيٌ غرير
ما شاقني الاَّ التفاتاتها — حين ترى في الغصن طيراً يطير
وحين تلوي عنه من عجزها — ذابلة العين بقلب كسير
تختالُ عجباً بين اضيافها — كأنها الطفل الوحيد الصغير
ما لذها الضيف ولكنما — قد لذها الاكل الشهي الكثير
حتى اذا اقبل استاذنا — وانتدب الطاهي يعد الفطور
نطت الى احضانهِ واعتلت — من صدرهِ عرشاً كعرش الامير
يضمها شوقاً الى صدرهِ — وطالما عانقها في السرير

يقول يا بنتي ولو مكنت قالت له بابا بصوت جهير
كم حولتْ اوراق « داروينه » الى فراشٍ مستطاب وثير
فغض عنها الطرف مستضحكا واستمتعت منه بجفن قرير
ونحن لو طفنا باوراقه لما تلقانا بغير الزئير
وخير ما قد قيل في وصفها حكمة سركيس الاديب الشهير
اذ قال صفها انما حسنها اصدق من حسنِ ذوات الخدور

* * *

والله لو خيرني خالقي حين يعيد الخلق يوم النشور
لاخترت ان يخلقني هرةً اصحبه كالظل وقت الهجير
اصحب استاذي الى داره في ذلك اليوم الرهيب الاخير
مؤمنة دون ضمير لها فانما الايمان فوق الضمير
عسى اقيه وهو في كفره بحسن ايماني عذاب السعير

الى نجيب بك بسترس

وقد اهدى اليّ خمرةً معتقة

اهدى اليَّ مداماً ما لهوت بها
الا لاهوَ عن همي وتبريحي
شربتها فتمشت روحها بدمي
حتى غدت بدلاً فيه من الروح

وقت أُثني على المهدي وناثله
ما بين مختبل منها ومطروح
أُثني فلا سمع جلاسي يساعدني
ولا تفي كلماتي حق ممدوحي
وقد غدونا بها لا نستفيق هدًى
وكلنا بين مغبوقٍ ومصبوح
نلحن الشكر تلحيناً فيخرج من
افواهنا مشبهاً لحن التسابيح
وكان ما كان من وصفي لخمرته
يوحي اليَّ ولا ادري من الموحي
ولست ادري وخير القول اصدقه
اكان من روحه ام كان من روحي

عين المحب عمياء

ليس الهوى ان تكون لميا حسناء وضاحة المحيا
فالقبح في الحبِّ ليس شيئاً وطالما الرشد كان غيا
فان عين الحب عميا

***

نما هواه وكان ميلا فلم تصدق هواه قبلا

حتى اذا صار قيس ليلى تاهت عليه غنجاً ودلا
فان عين الحب عميا

* * *

غدا فريداً في ذي النواحي بحب سلطانة القباحِ
ما فضلُ من هام بالملاح وفضله بان كالصباح
فان عين الحب عميا

* * *

القبح ما كان قبل يسم واليوم في شكلها تجسم
وما تشكى وما تظلم لا تنكروا لوعة المتيم
فان عين الحب عميا

* * *

صبراً قباح الوجوه فينا صبراً سيأتي ما تشتهينا
فسوف يغدو الجمال فينا قبحاً وتغدو القباحُ عِينا
فان عين الحب عميا

وصية نابليون

نظمها شاعر فرنساوي من اعداء نابليون

اوصي بكل قريحتي لجهنم وما ثري للمقحم المجنون
ولكل اعواني بكل فضائحي وبدفتري لمدائحي المسكين
ولاهل مملكتي بهول جرائمي وبقدوتي للظالم المفتون

ولموطني بملوكه فملوكه شرعاً احق بملكه من دوني
ولاسرتي بالموت في المستشفيا ت متى ارادوني ولم يجدوني

العين

يا قمراً أبصرت في حفلةٍ يختال تيهاً بين نجمين
لم يكفها ألحاظه مصرعي حتى ارتأت قيدي بقيدين
رحماك يا عين المها انني أخشى عليك العين من عينيَ

حكمة

أحسن الى من شئته حتى ولو
كان الاميرَ فقد غدوت أميره
واحتج الى من شئت صرت أسيره
واستغنِ عمن شئت صرت نظيره

اعتراض الانف

يصدمُ أنفي أنفها فيمنعُ البوس يصل
يا ربِّ ما لي قِبَلٌ من قبلٍ على القِبَلْ

الى خليل بك مطران

أرسلت اليه بلسان البرق يوم الاحتفال بالانعام عليه بالوسام المجيدي

تهنيك تهنئة المعجبين وأين لنا وصف تلك المنح
فنحن نغط بحبر الدواة وأنت تغط بقوس القزح

الى اسعد بك معلوف

وهو من ضباط الجيش المصري حين أنعم عليه بوسام

ان الوسام الذي حطت مكانتهُ
هو الذي بات كشكول السلاطين
قد يورث الذل أحياناً لحامله
ويورثُ الفخر في بعض الاحايين
أعطيته اليوم انعاماً وتكرمة
وأنت قد نلتـه بالسيف من حين
قد نلته يوم كان السيف منصلتاً
به تخط براآت النياشـين

الصحة بالعلة

ولائمٍ قال ما للراح تشربهـا وداءُ جسمك ان أدمنتها يطل
فقلت ان الطلى داءٌ أصبت به وربما صحت الاجسـام بالعلل

تهنئة حسناء

أهدي اليك بيوم عيدك مهجتي ... حتى يكون لديك كل وجودي
قلبان قد مزجا فباتا واحداً ... وغدوت أنت أنا بذا التوحيد
فكأنني هنأت نفسي بالذي ... قد قلته وكأن عيدك عيدي
هذا الذي عندي وقد أهديته ... كيلا يقال بخلت بالموجود
هل تكتفين به وقد ضمنته ... روحاً امثلها بشكل قصيد

شقاء المحبين

رام السعادة من سبل الهوى فجنى
وكان أتعس خلق الله انسانا
ويحَ المحبين ما أشقى قلوبهم
ان المحبّ شقيٌّ كيفما كانا

في استهداء خمر

اذا كنت استهديك خمراً فانني
سأهديكها روحاً بشكل نظيم
عروسان اما تلك فهي سبيّة
معتقةٌ شمطاء بنت كروم

ولكنها ادرى بسلب النفى ومن
غدا دون عقل بات دون همومِ
واما عروسي فهي بكرٌ حديثةٌ
مهفهفة حسناء بنت كريم
لها ولعٌ بالسلب والسلب دأبها
ولكنها تسبي برفق حليم
فهبها وان تمسك فهبها تجارةً
ألا تشتري ذا جدةٍ بقديم

بخيل يناجي ثوبه

حييتك يا ثوبي فاصفيتك الهوى
وكنت وفيًّا في هواك فكن مثلي
وافنيت اعوامي عليك مداعبًا
فصرتَ تُرى مثل الفرند على الصقل
وكم لامني العذال فيك فقصروا
ملالاً واني ما ملالت من العذل
فان مرَّ يومٌ خفت فيه فراقنا
تذكر ليلات الوصال فيحلو لي

وكن صابراً مثلي عليه وكن معي
نكن واحداً نلقى الورى وانظرن فعلي
على شكلك المحبوب لم القَ حلةً
ولم تلقَ ما بين الرجال على شكلي
حبيبيَ اني شِبْت فيك صبابة
وفضلك في هذا الهوى سابق فضلي
فقد كنتَ ذا اصلٍ قبيل لقائنا
فانكرتَه حتى غدوت بلا اصل
حبيبيَ هلا تبرم العهد بيننا
فقبلك لا امضي ولا تمضين قبلي

حلم

رأيت في الحلم أني دون البسةٍ
يكاد يخمدُ هول الجوع انفاسي
وان ليليَ داج لا مقيلَ به
افقي غطائي ونجم الافق نبراسي
وقد ذهبت الى الطاهي وسرت الى
الخياط بغية اطعامي والباسي

فقال ما نحن ممن يطعمون هنا
زيدٌ لزيد وعباس لعباس
فقمت امشي الى الغابات ملتمساً
من رحمة الله لي عوناً على يأسي
فاستقبلتني اسود الغاب زائرة
وليس لي من سلاح غير متراس
حتى استفقت من الحلم المريع وقد
زال الذي كان من خوفي ووسواسي
فذ رأيت بني الانسان من رجل
يكسي العراة وطاهٍ يطعمُ الكسي
وان كلاً لكلٍّ في الوجود غدوا
كالقلب ليس بمستغن عن الراس
تعاونوا وتساووا في الحياة فلا
فخر لملكٍ ولا ذلٌ لكناس
رأيت اني احب الناس قاطبة
لما تيقنت ان الناس للناس

في ساعة

دبت عقاربها فكان دبيبها في مهجتي وهي التي لا تعقل
وغدت تذكرني بما قد مرّ بي من حلو ساعات الحياة فأوملي

ما زلت ارجوها واحمد سيرها حتى انقضى دهري وفات المأمل
وعقارب الساعات تلسع كلها عمري ولكن الاخيرة تقتل

الحياة والموت

هو الانسان قد غذّي بكبشٍ وذاك الكبش غذي بالنبات
وما غذي النبات سوى تراب وما غذّى التراب سوى الرفاتِ
يضم الترب اجساد البرايا فينبت فوقها حَب الحياة
فيا لك ميتاً غذيت حيّاً فولدت الحياة من الممات
وقالوا انه يوم طويلٌ فكيف يروعني طول السبات
ولولاها الحياة أمنت موتي ولولا الموت ما كانت حياتي

لا سعادة بلا مال

سعادة الانسان في دهره تحسب ضرباً من ضروب المحال
فاحرص على مالك واستبقهِ تحظى بشبه السعد في كل حال
والمال لا يسعدُ لكنما لا يسعد الانسان من غير مال

تهنئة حافظ ابراهيم برتبة

انشدت في حفلة تبارى فيها الشعراء وكان من حضورها كل وزراء مصر

سموت من قبل ان تسمو بك الرتب
فلم يزدك علوّاً ذلك اللقبُ

وانت أفصح ابناء القريض لغىً
بل انت ابلغ من قالوا ومن كتبوا
ألم تقلّد زمام الشعر في بلدٍ
قد جددت فيه ماضي مجدها العرب
فما انتجاعك لغوَ المجد تطلبه
وبيت شعرك بالشعرى له طنب
لا يخلدون بالقاب منمقةٍ
وانت اخلد منسوب اذا انتسبوا
لكنها خطرات من وساوسهم
لا يوهب المجد ان المجد يكتسب
اني اهنيك لا للثوب تلبسه
وقد توشى واضحى وشيه الذهب
بل للقريض وقد احييت رتبته
ما بيننا فغدت من دونه الرتب
بل للنهى وبنوه حولك اجتمعوا
كانهم في سماك الانجم الشهب
بل للامير رأى فضلا فعززه
وقد تكرم في تكريمك الادب
فان تهنأ فهذا كل مطلبنا
وان تهنىء فهذا بعضُ ما يجب

بلسان أمّ تحت رسم

أبنيَّ هذا رسمكم لما مضى عني وعنكم والد الاطفال
ولى وولاني عليكم بعده ففجعت منه بالعزيز الغالي
ان كان فارقني بلا أمل اللقا فلقد غدوتم بعده آمالي

من أوراق الحرب

اموت كي أكسبها ليرةً عزت وهانت عند قوم وقوم
أموت كي أبدلها فضة رائجة من بعد خسر وسوم
أموت حتى اشتري ان أجد خبزاً بها من بعد جوع وصوم
فيا له عيش نذوق الردى ثلاث مرات به كل يوم !

بكاء القناني

تبكي القناني حولنا فتسرني عبراتها ويسؤها ان اضحكا
فتهيج مزبدةً وأضحك عابثاً بهياجها حتى تعود الى البكا

حجة شحاذ

لعمرك ليس بين الناس عار اذا يدعو لعيش اضطرارُ
خلقنا كي نعيش وكل حي تعارضُ عيشه نوب كثارُ

ومن يضعفه في دنياه فقرٌ ... أليس له من الحيل اقتدار
اذا لم يحسب الاثراء فخراً ... فكيف يصحُّ ان الفقر عار
وما دارت صروف الدهر الاّ ... لأنا طوعها أبداً ندار
متى ترض البوار تعش سعيداً ... وان تأنف فذاك هو البوار
ومن وجد السبيل الى حياةٍ ... ولم يحيَ فذاك هو الشنار
أقي نفسي وأبذل ماءَ وجهي ... وحسبي حجة ذا الاعتذار
أشارك كلَّ ذي مالٍ وشرطي ... بأن الربح لي وله الخسار
فلي من كل دينار نصيبٌ ... ولي في كل مغترب ديارُ
ويفتخر الكريم اذا حباني ... ولو لم يعط ما كان الفخار
ويلتمس التقيّ الاجر مما ... ينيلُ فالتقيّ ليَ افتقارُ
له مني الدعا والمال منه ... كلانا يستجير ويُستجارُ

رثاء المرحوم نقولا رزق الله

أحقٌّ أنني أنلو رثاكا ... واني بعد ذلك لا أراكا
وأنك غبت في ظلمات لحد ... يكاد يفيض نوراً من سناكا
برغمي انني ارعى الدراري ... ولست أراك وهّاجاً هناك
وان أطأ التراب وأنت فيه ... وحقي ان أقبله ثراكا
فمن للشهب غيرك يجتليها ... ومن للصدر يسكنه سواكا
كأنك قد كبرت عن الاماني ... فلم تبلغ من الدنيا مناكا

كأنك شبت من أدب وفضل ... فلم تستوف حظك من صبا كا
اذا غبطتك أحباب كرام ... فكم حسدتك أعداءٌ لذا كا
أخاف الله أن ينشو وينمو ... تحاسدهم فمجّلَ في فنائك ؟
وما يجدي رثائك وقول مثلي ... ألا يا ليتني أمسي فدا كا
ولو تفدى فديتُ وأي قولٍ ... يفي معناه حقك من وفا كا
ولكن الحياة كرًى وحلمٌ ... وأنت أفقت قبلي من كرا كا
يضم الترب أجساد البرايا ... فينبت فوق تربتها غذا كا
فيا لك ميتاً ولدت حيًّا ... وما فتئت حياتك من ردا كا
ولولا الموت ما كانت حياةً ... كذلك شاءَ منْ سمك السما كا
فمالي بعد بعدك من عزاءٍ ... سوى ما أرتجيه من لقا كا

تاريخ الصحافة

تقريظ كتاب الفيكونت دي طرازي في الصحافيين والكتاب

يا كتاباً قد تجلى خجلا ... عن ربوع الحق ذاك الغسقا
لا اطيلُ القول في تقريظهِ ... فلقد ينكر مدحُ الاصدقا
وضياءُ البدر يغني قولنا ... في سناه انه قد اشرقا
ان طولَ الحبل في الآبار د ... لّ على بعدِ مجال المستقى
حُشرَ الكتاب في فردوسهِ ... فتلاقوا حيث طابَ الملتقى
وغدت أخبارهم تنبئنا ... كيف يبنى المجد في ارض الشقا
سودوا الخط ولم يستخدموا ... لسوادِ الخط الا الحدقا

انها ارواحهم قد قطرت بدل الحبر الذي قد اهرقا
ثم جوزوا مثل من قد سلكوا قبلهم هذا الطريق الضيقا
وقضى اليأس على آمالهم ولكم من بعدها طول البقا
وامّحت آثارهم او اوشكت تمّحى لولا اريجٌ عبقا
في كتابٍ حاكه طرّازه رحمة بالفضل ان يُمحقّا
في كتابٍ خيرُ ما قيل به انه من روحه قد بثقا
لم يرعه ما لقي في سبلهِ فطريق الحق صعب المرتقى
ولقد باراه في منهاجه سُبّق القوم فكان الاسبقا
قد طوى في دفتيه ذكرنا من يمتْ عاش ومن عاش ارتقا

تحت رسم

احبابنا هذا صباي جعلته رسماً لاهديهُ الى الاحباب
فاذا اكتهلت وما الشباب براجعٍ ابصرت في ذا الرسم عهد شبابي

الحياة والحب

بعيشكَ لا تقل لي يا حياتي وقلْ يا روح فهو أصحّ معنى
فان حياتنا يوم ويمضي وروحك مثل حبي ليس يفنى

انا والرواية

قضيت مدى العمر اروي واحكي وقد غيَّر الدهر معنى الحكاية
فصيَّر طرديَ في الامر عكساً وكنت الروائي فصرت الرواية

هدية حسناء

اهدتنيَ القلم الجميل فلانة وفلانة هي في الحياة مرادي
فكأنها خافت على اترابها البيض النواعم من سواد مدادي
ولطالما بيعت ضمائر بالهدى ان الهدايا آفة النقاد
فاذعته كيلا يقال قد ارتشى وكتمتها حذراً من الحساد
قلمٌ أُجلُّ جماله وكمالها من ان اشوّه وجهه بسواد
فاذا كتبت به الثناء فانما كان المداد له مداد فؤادي
انا عبدها لا عبده من قبل ان تلقي الشباك ارادة استعبادي

هورد بلس

رئيس الجامعة الاميركية

تليت في حفلة مأتمه في الجامعة الاميركية بلسان الطائفة الارثوذكسية

معهد العلم نهنه الدمع حينا فلقد صرت للبكاء عيونا
كفكف الدمع ساعة واستمع ما قاله في رئيسك الراثونا
فعسى بعد قولنا تتناسى وعسى الخطب بعده ان يهونا
خلقَ المرءُ للحياة فللموتِ فصارت حياة كلٍّ منونا

وحياة العظام موت فما يحـ ـيون الاّ من بعد ما يدفنونا
ايها الراحل الكريم لقد بنـ ـت وخلفت مبدأً لن يبينا
مبدأ اللين والتعصب لكن في تلافي تعصب الجاهلينا
مبدأ الدين حيث كنت اماماً في هداه ولم تميز دينا
وجعلت القربى علوم كتابٍ تصل الاقربين بالابعدينا
نسبٌ بيننا تجاوز ما ينسبُ فينا من جدنا وابينا
صلة العلم دونها صلة القر بى مجازاً يا اقرب الاقربين
كنت منا الاب اصطفيناكَ لما قد وجدناك قبلها تصطفينا
انما انت قد غرست قديماً ذلك المبدأ المقدس فينا
قد جمعنا بخير من وهب الدهـ ـر لتدريب قومنا الناشئينا
بالابيّ الوفي بالطاهر البر المفدّى بقدوة العارفينا
ابداً يستردُّ ما يهب الدهـ ـر فياليتهَ يكونُ ضنينا
دفنوه في الترب لكنهم لو انصفوا كان في القلوب دفينا
وهو فوق الرثاء مهما نظمنا فبالفاظه اهتدينا اليقينا
لم يمت من يدومُ ما دامت الايام حيا في زمرة الخالدينا

دولة المطبعة

اخدم اوطاني وقومي ولا تعصبُ عندي فاجري معه
من دولة الانشاء لي مغنمٌ يا ربِّ ايّد دولة المطبعه

شعري وابني

رأى لاولٍ حين شعر والده تقصه يد حلاقٍ وتقذفه
فقلت ان راعك الحلاق يحلقه فانت عما قليل سوف تنتفه

مسلول فقير

يا وقاكَ الرحمنُ داءً وبيلا كم طوى في مدارج الاكفان
يختني العمرَ زهرةً تلو أخرى لا رعى اللهُ عهده من جاني
انه الموت والحياة فلا عيش فير جى ولا ممـاتٌ ففاني
انه اليأس والرجاءُ عدوا نِ فضدان فيه مجتمعان
انه كل ما بقي من رجاء انه كل ما مضى من اماني
ذاب فيـه العليل شيئاً فشيئاً والردى والحيـاة ملتقيان
فهو مثل النسيم رق اعتلالا وهو مثل الشموع في الذوبان
وهو يحتاج للهواء نقياً منعشاً للارواح والابدان
وهو يحتاج للغذاء مريئاً وهو والفقر ليس يجتمعان
وهو يحتاج للسكون وهل يسكن صدرٌ كالماء في الغليان
وهو يحتاج كل شيءٍ ولا يبلغ من شيئه سوى الحرمان
كان كالغصن ناضراً فالتوى في الروض من دون سائر الاغصان
كان كالزهر فاتحاً جاده قطرُ الندى كان وردة في الجنان
كان كالكوكب المنير تلالا في سماءٍ بهيجة اللمعان

ذبل الزهرُ وانطفا النور واندكت صروح الشباب دك المباني
لا لان الدواءَ عزَّ ولكـ ـنَّ الذي عزَّ نصرة الاخوان
ايهـا الناس رحمـة فابسطوا الا يدي ولا تبخلوا ببذل الجمان
ان خـير الازهار تلك التي ما غرستها اليدان في بستان
غرست في القلوب حتى اذا ما نبتت سميت بزهر الحنـان
ارحموا ترحموا فما اعوز الانسا نُ الاّ مراحم الانسـان

محكمة الضمير

والله لو خيرت ما اخترت القضا ولما وقفت بموقف المتقاضي
ان الضمير أجلُّ محكمة غدت تقضي لنا بالعدل في الاغراض
هلاّ التقطتم من دراري شيخنا لو أنصف الناس استراح القاضي

عد عشرة

اذا ما خفت من غضب سريع فاسرع بالعلاج وعدَّ عشره
فان تفعل أمنت على التوالي مغبات الهياج وطبت عِشره

سجن الروح

تعاظمت الويلات حتى احتقرتها
وسيان ان شدت وان افرجت عني

فروحيَ في جسمي الضعيف سجينة
لا بدَّ يوماً تنتهي مدة السجنِ

من أوراق الحرب

سجينٌ في البيوت وليس ذنبي سوى اني أخاف من القتال
أروح فتبحث الاجناد عني كأني من صناديد الرجال
أيرجى من خياليٍّ قتالاً وقد أصبحت أفزع من خيالي
ولولا الحرب بالاقلام هانت فمن لي وهي بالسمر العوالي
وهذه حالتي معهم فهلا تتضلتم عليَّ بعرض حالي

سالموا وارحموا

سالموا وارحموا ولا تحقدوا في هذه الدار انها دار غربة
انما العيش أيها الناس صفح وسلام ورحمة ومحبة

المرأة والغرام

لقيت حبيبتي وجرى عتابٌ جرى في اثره الدمع انسجاما
فقلت لها ألم تتقي بحبي فقالت بل أصدقه تماما

أصدقه لأن الحب يبدو اذا ما هاج في القلب الضراما
وان صدقت أوائله فاذا يضر القلب ان جهل الختاما
ألست ترى الازاهر كيف حنت لدمع الفجر فاضطربت هياما
وما حفظ الندى عهداً ولكن فؤاد الزهر بالانداء هاما
كذا خُلق النساء فكل أنثى تصدق كل ما يدعى غراما

من أوراق الحرب

كان لنا فيما مضى ساعة تأكل من أيامنا ما حلا
عاقبها الله بنفس الجزا فاليوم بعناها لكي نأكلا

تهنئة زواج

تعاشقتم عشقاً نقياً مقدساً
رضي الناس عنه حين حلله الرب
وقد غرست أيدي العفاف بذوره
الى ان دنا بالقرب ذاك الجنى الرطب
فازوجتم جسمين شفهما النوى
ووحدتم قلبين هناهما القرب
وكلُّ هوًى يحلو بعقبى اقترانه
وأحلى قران ما يؤلفه الحب

هنيئاً لكم هذا القران واني
لأذكره جذلان والدمع ينصبُّ

وقد تدمع العينان من فرح وما
أحيلى بكاءَ العين ان ضحك القلب

وقد تدمع العينان شوقاً ومن يكن
بعيداً عن الاوطان لا بد أن يصبو

فان لم تنعَّم فيه عيني بقربكم
فقد ناب عني في تنعمها الكتب

تحت رسم الامير حبيب بك لطف الله

وهو ممتط جواداً بالملابس العسكرية

يا سائلاً عنه فهذا رسمه رسم الحبيب بحربه وسلامه
أو ما تراهُ فوق ظهر جواده متألقاً كالبدر عند تمامه
فهو الوداعة ترتجى وهو القضا ينقض في الحالين من أيامه
لم يكفه ملك النفوس بلطفه فاراد يملكها بحد حسامه

تحت رسم

لما رأيت فؤادي قد تخلف عن جسم ضنته بمن يهوى التباريح
بعثت رسمي الى من اصطفيه لكي يكون بين يديه الجسم والروح

لتنامي على الصبا

ابرزاها من الخبا واجلواها لنشربا
واجعلا الكأس افقها تبعث النور مذهبا
كلما غاب كوكب اطلعت فيه كوكبا
نحن قوم من الاولى اتخذوا الراح مذهبا
نهبتنا وانما عامتنا لنهبا
زوجاها فانها تلد الانس منجبا
واسقياني لعلها ترجع العهد بالصبى

* * *

يا زمان الشباب ما كان احلى واطيبا
يوم كان النعيم ان نتلهى ونلعبا
يوم نهزو بدهرنا ان تجافى وقطّبا
يوم كنا نرى الحياة غراماً وملعبا
يوم كانت لنا العزيمة كالسيف مضربا
لو ضربنا بحده حادث الدهر ما نبا
يوم كانت يد الهوى تجعل القلب لولبا
كلما شاءَ فاستفزّته بالغمز كهربا

* * *

ايه يا آية الجمال ويا ربة الخبا

ان قلبي بغير هـذا الهوى ما تعذبا
انت صيرتني به شاعر الزهر والربى
شاعر فيك منـذ شـــبَّ عن الطوق شبَّبا
فغدا كل ما يقول من الشعر مطربا
انه فيك قد حلا انه فيك اعجبا
انه بابتسامة منك غنى فاطربا
انت تيمته فمـا سـباه الهوى سـبا
كان كالطفل في الغرام فصيرتهِ ابا

* * *

اترى ينضب الهوى ان يكُ الحسن انضبا
ان للحسن مشرقا ان للحسن مغربا
فاذا عهـده انقضى واذا نوره خبـا
واذا بارق الشباب غدا فيك خلَّبـا
واذا اشتقت للصـبا وغدا الرأس اشيبا
فاقرأي شعره الذي يجعل البرق صيّبا
واجعليه وسـادةً لتنامي على الصـبا

رأت قمر السماء

رأت قمر السماء فذكرتني عهوداً بينها سلفت وبيني
عقدناها وعين البدر ترعى ليـالي وصلنا بالرقتين

كلانا ناظرٌ قمراً ولكن اراه بها كقرص من لُجين
فكنا وهي ترقبه كاني رأيت بعينها ورأت بعيني

كاس سكين

يملأُ الكاس اذا ما فرغت واذا ما مائت افرغها
فهي لا ملأى ولا فارغةٌ جلَّ من في حلقهِ سوَّغها

الموقف

يا هند انك تعلمين بحالي قلبي الدنف
اودى الغرام بهِ وسوف اراه يوماً متلفي
عاهدتها ان استهيم بها ومثلي من يفي
وسقيت غصن شبابها مطرَ الدموع الذرَّف
ونحلت في ذا الحبِّ حتى كدت عني اختفي
وعشقتها فدعا عليَّ الدهـ ـرُ ألاَّ اشتفي
والله لولا ان يقال بغى وباح بما خفي
لقتلت نفسي بعدها كي نلتقي في الموقف

تهنئة مفتي بيروت بالوسام العثماني الثاني

بلسان احد اصحابه

يا ابن الذي اذا الانامُ تفاخروا ... باللفظ كان فخارهم بمعاني
لم يبقِ فضلك للبغاة سالكاً ... لتواصل الحسنات بالاحسان
علم على شيمٍ على شمم علوت به ... السهى في طاعة الرحمن
وصفاء اخلاقٍ كأنَّ نقاءها ... قطر الندى ينهلُّ في نيسان
او لست اصدق سيِّدٍ ومجاهدٍ ... في خدمة الانسان والاوطان
نِعَمٌ تعاظم فوق صدرك قدرها ... والفضل يعظم في العظيم الشان
وترادفت حتى حسبنا انها ... ذمم فرضن على ذوي التيجان
لله اوسمةٌ يُبينُ بريقها ... فوق الصدور مكانة الانسان
العزُّ في تاريخهنَّ وانما ... عزَّ الوسام بصدرك العثماني

مداعبة صديق

كان في زمن مجاعة الحرب يخزن قمحاً فابى ان يعطيني منه الا اذا هجرته

لنا خليلٌ بات من اجلهِ ... كلٌّ يروم البعد عن خِلهِ
يا ناس انتم ذقتم خمره ... لكنني اسكرت من خِلّهِ
قال لك القمح اذا شئت ان ... تهجوَني بالشعر اوخِلّه
فهل رأيتم مثله عاقلاً ... برهنَ بالجهل على عقله
من يشتري الذمّ باموالهِ ... فشحُّه افضل من بذله

لا تعجبوا منه على بخله لصنعه المعروف مع اهله
فآلة الحقن على ذلها تظهر المصران من فضله
قالوا اذا كان كما تدعي فكيف ترضى الجني من حقله
قلتُ رضى مثلي باحسانه يُعد احساناً الى مثله
قالوا ولكن الفتى عاقل وعقله يظهر من فعله
قلت نعم مذ كان في رأسه لكن دبَّ الى رجله
ألا تراه قاصراً همه على افتقاد الصقل من نعله
ينظر في مرآتها ما خفي من كل ما تروون عن فضله
قالوا لقد اسرفت في هجوه قلت كما اسرف في بخله
قالوا ولكن اين ذاك الوفا يغرقنا فيه على قله
واين ذاك الخُلُق المرتضى وخلقه المنبئ عن نبله
قلت صدقتم فهو فوق الذي عن فعله قيل وعن شكله
قالوا اذن كيف هجوت الذي نقضت ما قد قلت عن اصله
قلت لامرين ومثلي اذا قال فان الحق في قوله
كيلا يعادي بعدها شاعراً فشعره افتك من نصله
ثم لكي من بعد هذا الجفا يقتضني في قحه كله

ضريح الوالدين

هذا ضريح الوالدين فقف به متخشعاً وقل السلام عليكما
قد ضم في طي الثرى جسميكما من بعد ما ضمَّ الوفا روحيكما

ابويَّ ان القلب بعد رداكما ما هزه غير الحنين اليكما
اسلمتاني للحياة فان اعش في هذه الدنيا فمن فضليكما
لو جاز لي بالعمر ان افديكما لبذلته لاطيل في عمريكما
ان غبتما عني فما واراكما هذا الضريح ففي فؤادي انتما

في مخنث كبير الانف

يقول أهالي السوق بالله صف لنا
فلاناً بقول ينجلي فيه صدقه
فاما ثناءٌ يستطاب بوصفه
واما هجاءٌ عادل يستحقه
فقد دق فينا أمره وتباينت
اصالته فيما يقول وخرقه
وما راع أهل السوق غير صراخه
لدى السعي في رزقٍ وما ضاق رزقه
يصيح صياحاً يجلب الفتق بعضه
وكيف بهذه الحال يرتق فتقه
وما أنفه في وجهه غير قبةٍ
ففي الغرب غربيه وفي الشرق شرقه

تجاوبت الارياح في عرصاته
وقد عجبوا من أنها لم تشقه
وما هو عزهاة ولا العشق دأبه
ولكنه كيف اغتدى بان عشقه
وما هو من اهل الخلاعة ظاهراً
ولكنما مبدا الخلاعة ذوقه
فبينا تراه موثق القلب حائراً
اذا هو في حين المجانة طلقه
ولكنه من خير أهل الوفا وقد
تجلى بميدانِ المروءةِ سبقه
فقلت صدقتم بالذي تنسبونه
اليه وخير القول ما بان صدقه
فأحسن ما فيه لدى الجدِّ خُلقه
وأقبح ما فيه لدى الهزل خَلقه

بلسان شريف فقير

الفقر بين الناس مثل الغنى والفرق ما بينهما بالمنى
هذا فقير بائس معدمٌ يعيش في دنياه مما دنى
وذا شريف النفس مستصعب لما يراه غيره هينا
يأكل هذا طيب رزقه وذاك لا رزق له يجتنى

هذا الفتى العامل من درهم ... يعيش مغبوطاً وأشقى أنا
أشبعه الدرهم من جوعه ... فزاد لهواً وانبرى للغنا
وان عندي ضعف ما عنده ... لكن مقامي يحذرُ الاعينا
يقول غني الناس قد كان ذا ... هناك واليوم نراه هنا
هذا هو الفقر الحقيقي وهل ... بعد عنائي مبلغٌ للعنا
وهذه الكسوة لو بعتها ... انلت فيها مرقداً لينا
وهذه الرتبة لو لم تكن ... شريفة لم أكن الاهونا
وهذه الساعة يا ليتها ... ذا اليوم دقت ساعتي في الفنا
لو رُهنت لم تلقني جائعاً ... لكنني أخشى بأن أرهنا
يا نفس أنتِ الفقر أنت الغنى ... وكل شيء أنت أنت الدنا
لولاك كان الناس في حالة ... لا يعرفون الحسن والاحسنا
ما الفقر ان يغدو الفتى عاملاً ... أو زارعاً يأكل مما جنى
الفقر أن تغدو فقيراً وأن ... تحشرَ في زمرةِ أهل الغنى

تهنئة وتاريخ زفاف

غفلت عنكما عيون الزمان ... ودنت منكما ثمار الاماني
فانهبا العيش انما العيش نهبٌ ... واقتطفا الورد انما القطف داني
فزت منها بمريم الطهر والصون ... واطف الشعور والوجدان
وهي فازت بنعمة من هبات الا ... ه حتى تكافأ الزوجان
يا قراناً قد قدس الله معناه ... بفيض من فضله الرباني

انما اليوم فيه علمتمانا سرّ معنى سعادة الانسان
وخلوص الوداد كيف تمشي في صدور الاحباب والخلان
ما يدي خطت الهناء ولكن هي روحي اوحت اليها المعاني
فاجنيا من هوا كما ثمر التو فيق حلو المذاق سهل المجاني
ناعماً بالوفا وطيب الاماني طيبا بالرفاء والولدان
كان ميلاً فصار حباً فعهداً ختموا سره بعقد القران
بقران ارخته حينما هلّ لستٍ من شهر كانون ثاني

العجوز

شعر صناعي (١)

قد امنّا من الصبي بعجوز (٢)
ثم خضنا غمار كل عجوز (٣)
من عجوز (٤) يسير تحت عجوز (٥)
وعجوز (٦) يسير فوق عجوز (٧)

(١) اشارة الى أن هذا النوع من النظم ليس من الشاعرية في شيء وانما هو جناس يدبي يخلق به أن يسمى صناعة (٢) درع (٣) حرب ومعناه أننا خضنا حروب الحياة ولهوها ونحن آمنون غوائلها يقينا الشباب الذي لبسناه في غمارها كما يلبسون الدروع في الحروب (٤) أسد (٥) راية (٦) بطل (٧) فرس. أي ان هذه الكتيبة التي تدرعت بالصبى وخاضت معارك الحياة كانت مؤلفة من شبان يشبهون الاسود تسير تحت الرايات والابطال تمتطي الجياد وهي من مستلزمات الحروب

اسـد في الـكؤوس رايته الجه
ل وعقباه فيـه كل عجوز [١]
اسـد حينما اجتلاها فلمـا
صرعته غدا بهـا كالعجوز [٢]
ورأينا ان الحياة شـباب
فركبنا للهو متن العجوز [٣]
وسلكنا بحاره وهي قد تبـ
ـدو مياهاً لـكنها من عجوز [٤]

* * *

كم عجوز [٥] شربتها من ظمأي
وعجوز [٦] اكلتها من عجوزي [٧]

---

(١) العجوز الداهية وهذا البيت مفسر لما قبله أي ان هؤلاء الاسود والابطال انما هم أسود المسكر يسيرون تحت راية الجهل ولا تكون عاقبة جهلهم وسكرهم غير المصائب والنكبات (٢) الكلب . أي ان هذا الجاهل الذي يتوهم نفسه أسداً يختال حين يشرب الخمرة مثل الاسد فاذا صرعته أصبح يتمرغ مثل الـكلب (٣) السفينة . أي انهم رأوا الحياة لا تطيب الا في عهد الشباب فركبوا سفينة اللهو (٤) نار . اي انا سلـكنا في بحار اللهو التي نحسبها ماء والحقيقة انها نار لا يراها اهل اللهو الا متى لفحتهم حرارتها (٥) خمرة (٦) طعام من نبات بحري (٧) جوعي . اي كم شربت الخمر من عطشي وكم جعلت نقلي لجوعي من ذلك الطعام البحري المعروف

شغفتني حباً وقد سلبتني
في هواها العجوز [١] بعد العجوز [٢]
كم ترشفت ثغرها فتمشى
ريقها في دمي تمشي العجوز [٣]
لست انسى وقد تجلت لعيني
عند شاطي العجوز [٤] مثل العجوز [٥]
وبدت في كؤوسها نيّرات
من نجوم الحباب الف عجوز [٦]
يوم نشدو وقد تبابلت الا
لسن حتى حكت خوار العجوز [٧]
يوم مزقت ملبسي ثم هروا
ت لدى الصحو باحثاً عن عجوز [٨]

---

(١) العافية (٢) الفضة . اي ان هذه الخمرة التي تيمتني قد ذهبت بصحتي ومالي (٣) السموم . اي ان شاربها يشرب السم وهو لا يدري (٤) البحر (٥) الشمس . اشارة الى معاطاتها عند شاطىء البحر (٦) الالف من كل شيء . اي أن الحباب كان يظهر في الكؤوس مشبهاً النجوم المنيرة (٧) خوار العجوز أي صوت الثور . والمعنى اننا سكرنا حتى عقد السكر ألسنتنا فصرنا اذا تفنينا اشبهت اصواتنا صوت الثور (٨) ابرة . أي ذلك اليوم الذي بلغت فيه من العربدة اني مزقت ثيابي من الطرب كما يتفق لكثير من السكارى فلما صحوت أخذت أبحث عن ابرة أخيط بها تلك الملابس الممزقة

يوم كنا نرى الجحيم نعيما
ونرى القدس كله في العجوز (١)

يوم كنا اذا ادلهمَّ ظلام
الليل واشتد برد يوم العجوز (٢)

نلتجي آمنين تحت عجوز (٣)
ونرى اننا بدار العجوز (٤)

يوم كان الادمان يبدو علينا
اين كنا لا سيما في العجوز (٥)

---

(١) جهنم أي يوم كنا اذا نصحنا الراشدون ومثلوا لنا مجالسنا بجهنم طابت لنا جهنم وحسبناها كل النعيم (٢) أحد ايام برد العجوز المعروفة بالمستقرضات وهي سبعة أيام تأتي في عجز الشتاء ويشتد فيها البرد أربعة من آخر شباط (فبراير) وثلاثة من أول آذار (مارس) وقد وضع لها العرب أسماء فهي صنّ وصنّبر ووبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفىء الجمر وجمعها ابن احمر بقوله

كسع الشتاء بسبعة غبر أيام شهلتنا من الشهر
فاذا انقضت ايامها ومضت صنّ وصنبر مع الوبر
وبآمر وأخيه مؤتمر ومعلل وبمطفىء الجمر
ذهب الشتاء مولياً عجلا واتتك وافدة من النحر

وجمعها الشيخ ناصيف اليازجي في مقاماته بقوله

صنّ وصنبر ووبر يذكر وبعده الآمر والمؤتمر
معلل كذاك مطفئ الجمر هاتيك ايام العجوز فادر

(٣) الخيمة (٤) الملك ومعنى البيتين انه اذا فاجأنا البرد او المطر في احد ايام برد العجوز لجأنا الى خيمة نسكن فيها ونحن نراها افضل من قصر ملكي (٥) الطريق

من اياد تقلصت لعجوز (١)
وظهور تحدبت كعجوز (٢)
يوم كانت لنا العزيمة تهتز
وتفري الهموم مثل العجوز (٣)
يوم كنا اذا سمعنا زئيراً
من عجوز خلناه صوت عجوز (٤)
ايه ايامها اللواتي حسبنا
ها سلاماً وكن لدغ العجوز (٥)
انا مضناك في الهوى يا عجوزي
مغرم موثق ليوم العجوز (٦)
ربّ ما لي على العجوز (٧) عجوز (٨)
عن عجوز (٩) فرحة في العجوز (١٠)

---

(١) ارتماش (٢) قوس . اي ان ادماننا على الشراب كان يظهر علينا حين نسير في الطريق من أيادينا المرتعشة وظهورنا المحدودبة كأنها القوس (٣) السيف . اي يوم كنا اشداء في شبابنا لا نكترث لشاغل وكانت عزيمتنا تقطع الهموم كأنها سيف (٤) العجوز الاول الاسد وقد مر والثاني الارنب وهو في معنى البيت المتقدم (٥) العقرب . يذكر تلك الايام التي كان يتوهمها لغروره وادمانه سلاماً وهي انما كانت لدغ عقارب (٦) القيامة (٧) الارض (٨) توبة (٩) الخمر (١٠) السماء . وحاصل البيتين ان المدمن يناجي الخمرة فيقول اني مغرم في هواك مقيد في حبك الى يوم القيامة . ثم يناجي ربه فيقول لا سبيل الى توبتي عن الخمر في الارض فارحمني في السماء

كن على حذر

اذا رأيت السماء صافية فاحذر فقد أشرفت على المطر
وان حسبت الطريق آمنة فانظر وكن دائماً على حذر
ما زلت من ربعكم على كثب فانت من قومكم على خطر

عقد عاشقين

عقد الله بيننا صلة الحب فلا ترهبي يد الانسان
واهجري الخوف فالمخاوف والحب اذا صح ليس يجتمعان
واعلمي أن في الغرام لنا قلبين يحمي هواهما ربان
انما الله واحد والهوى العذري ما بيننا اله ثاني

لوم المحبين

لينل ما يريده الحب مني وليلمني في حبها اللوام
لو أصاب الغرام بعض الذي ألقاه باد الهوى ومات الغرام

من حكاية

أطلقوا بالذي هويت يميني وبايمان غدرهم قيدوني
فاذا ما نكثت عهد حبيبي كيف لي بعده بنكث اليمين
لم أكن في الولا لانكث عهداً قد رعاه حبيب قلبي دوني

غير اني حفظت عهديَ بالظا هر برًّا بوالدي المسكين
وحفظت العهد الصحيح بقلـ ـب قد رعاه حبيب قلبي دوني
ان تك الارض ضاق رحب فضاها باليَفِيْ صبابة وشجون
واستطالت على الغرام يد الاثم واذرت بسره المكنون
القَ في ساحة السماء رحابا تتعالى عن كل امر دون
فاذا ما رغبت عن خير اهل فلكي التقي بخير قرين

الليل والشمس

لقد عاش عيش الاولياء بقربها الى ان نأت عنه فخان ثباته
كذلك شأن الليل والشمس حينما يزول ضياها تبتدي ظلماته

من اوراق الحرب

رويدك تعلمي النبأ اليقينا متى انفصمت عرى صبرٍ يقينا
متى بلغت لباتها الليالي ولم تترك هدًى للعاقلينا
صبرنا مرغمين وأي فضل لمن صبروا وكانوا مرغمينا
فيا بلد الزلازل هل مثارٌ نفجره فتحيي العالمينا
فان الموت قد يغدو حياة متى تلك الحياة غدت منونا
وماذا تبتغي الايام منا وقد باتت لشدتها سنينا
ادرها بين اقوام كرام قد اتخذوا دم العنقود دينا

وعاشوا بالعريض كما رواه فلاسفة الحيـاة عن ابن سينا
بكاسات تدار على الندامى فيخفى ما بهنَّ وما خفينا
اذا فرغت ملئن فافرغوها لذلك ما فرغنَ وما ملينا
وكانوا يشربون بقصد لهوٍ فصاروا للتداوي يشربون
يعاجلنـا الردى جوعاً فبتنا نعالجه بهـا حتى يهونا
على انَّا نصيدها اصطياداً ونرجع بعـد ذلك خاسرينا
وقد نجد المدامة في الخوابي فاين لنـا بان نجد الطحينا

يا قلب ناداك الهوى

يا قلب ناداك الهوى فاجبته وتبعته جذلاً وانت تضام
وعلمت انك لا تسيرُ هنيهة حتى يروق لعينك الاحجـام
ورجوت عودةَ ما تصرَّم خائباً فـالماءُ آلٌ والسحاب جهامُ
ان الرجاء سجية ولكلنا يرجو ولـكنَّ الاسى ارغام
يا ويح من ظفرت به احبابه يوم الفراق فاسهروه وناموا
وشكيتي كلفٌ اقام قيامتي وهوًى تقطب وجهـه البسام
ما كان اخلقني بكتم شكيتي لو كان لي بغرامهم آثام
امن المروءة ان ابيت مسهَّدا قلق الجفون ومن احب ينام

ذهب الخمر ودر الكلام

يا خمره بوركت من خمرة ... قد عتقت في الدنّ عشرين عام
رأى سناها ذهباً سائلاً ... فباعه مني بدرِ الكلام
وقال مذ أطلقها في فمي ... أطلق ربي عبده بالسلام
فقلت مذ حرت ولم أدر هل ... في يقظة قد كنت أم في منام
يا ربِّ فض الختم عن غيرها ... واجعل بها يا ربِّ حسن الختام

من أوراق الحرب

قالوا مضى عيسى بأعجوباته ... في قومه كذبوا بذا التجديف
ان كان أشبعهم برغفٍ خمسةٍ ... فجمال[1] يشبعنا بخمس رغيف

تهنئة موظف

قد رشحوك لخير ما تسمو به ... هم الرجال منيرةً بفعالها
لمهمة بلدية وليتها ... اذ كنت أدرى العارفين بحالها
ما أنصفوك وانما قد أنصفوا ... بك أمة تحيي بفضل رجالها
حق التهاني أن يكون لها فقد ... بلغت بذلك منتهى آمالها

---

(١) جمال باشا حاكم سوريا ايام الحرب الكبرى وكان قد امر يوماً ان لا يعطى الفرد من الخبز غير خمس رغيف كل يوم اي ان العائلة المؤلفة من خمسة اشخاص لا تأخذ الا رغيف واحد

لا تقتل

متى أصبح السيف مجد الشعوب فقد أصبح المجد في معزل
وما السيف الا رسول الردى وقد قال ربك لا تقتل

لغز في نكبة

ما اسم رباعيٌّ يخيف الورى كأنه من هوله نكبه
مجموعه شرٌّ وأجزاؤه ما كلٌّ كم ولدت شربه
فرأسه (١) تأكله ما تشا وما بقي تأكله كبه

من ويلات الحرب

كان نجيب بك الاصفر وكيل القمح ايام المجاعة فقام بمهمته خير قيام فقلت فيه

وكسّر عيسى خبزه بين قومه
فأشبعَ من جاعوا بأعجوبة تذكر
وجاء نجيب فاقتدى بمسيحه
وأشبع بالخبز الجياع وما كسر
وكم نعمةً عزت علينا بأصفر
فنيلت بصفر (٢) من عميد بني الاصفر

---

(١) أي اول حرف منه وهو النون والنون من حيتان البحر — وقوله « وما بقي » اشارة الى انه اذا حذفت النون منه بقيت كبه وهي الاكلة المعروفة « كبه » (٢) اي بلا ثمن

سأثني عليه قدر حبات قمحه
وما عذر مثلي بالثناء اذا قصّر
ومُدْحة أمثالي تخال مثله
فلا بدّ للمطويّ يوماً بأن ينشر

خصام في لعبة البوكر

لا ارى عن رضاك قط بديلا
لا ولا واجدٌ سواك خليلا
يفخر الحبُّ انه لك منسوبٌ
فكن مثله حبيباً جميلا
ان اكن قد اذنبت ذنباً عظيما
فليكن عفوك الجليل جليلا
غير اني ارى الذي كل ما قد
كان ادنى من ان يسمى قليلا
كل ذنبٍ يبدو اذا عظم الود
قليلاً وان يقلّ جزيلا
ما تصورت ان اكون ملولا
لحبيب ما كان يوماً ملولا

ولهذا اعتذرت حتى تُرى
الفاضل فينا وان أُرى المفضولا
كل ما كان بيننا سوءُ فهم
فامنع السوءَ بيننا ان يحولا
انت مني في منزل القلب من
صدري واني اكرمت هـذا النزيلا
اصلُ هـذا الجفاء قد كان لعباً
لُعِنَ اللعبُ بكرةً واصيلا
كل ما قلت « كنت » [١] قلت واني
« كنت » او قلت « فول [٢] » ناديت فولا
انا « فولٌ » وانت « فول » لدى
اللعب ولـكن غدوتَ دوني اكولا
جعل « الآس [٣] » زينة القدّ لـكن
تخذته يداك عنـه بديلا
واذا ما « فلشت [٤] » اوراقي الخمس
« فلشت » البـلاد عرضاً وطولا
واذا جاءني ثلاث « بنات »
هيأت لي ابؤهنّ بعولا

---

(١) من العاب البوكر (٢) من العاب البوكر (٣) الورقة الاولى من ورق اللعب (٤) اشارة الى الفلوش وهو من العاب البوكر

لك « آسٌ » يطلقُ البنت من زوجٍ
ولا آيةً ولا انجيلا
فاذا بتَّ بعد هذا غضوباً
فلقد بتَّ عاذلاً معذولا
ولقد آن ان « نباسي » (١)
فقل مثليَ حتى نتمم « البارولا » (٢)

تهنئة بزفاف

اسم العريس سعد والعروس شمس

الله بارك ذا القران واين لي قلمٌ يمثل طهر هذا الموقف
زوجان متفقان فهي الطهر في بنت الوفا زُفت الى الخل الوفي
ظهرت شمائل فضله لكنها دقت فباتت آية اللطف الخفي
للشمس ابراجٌ ومنزل شمسهِ برج السعود به تقيم وتكتفي
والشمس يدركها الغروب فهنئوا سعداً بشمسٍ نورها لا يختفي

---

(١) من قولهم باس وهي من العاب البوكر (٢) من العاب البوكر

مداعبة خمرية

ارسل صديق الى صديقه خمراً فاتفق الشاربون على انها غير صالحة فأرسلت اليه على سبيل المداعبة هذه الابيات بلسان المهدى اليه

يا مهديَ الراح الرقيقة انها ... جازت برقتها معاني الراح
اهدى اليَّ مدامةً وكأنما ... اهدى لنيَّ خلاصة[1] الارواح
ولقد شممناها قبيل مذاقها ... فاذا بنا لم يبق فينا صاحي
وتبلجت وتأرجت فرفقتها ... لابن السحاب فلم تطب[2] بنكاح
حتى اذا ادركت سرَّ شعاعها ... وفهمت معنى عطرها الفياح
اشفقت اشربها لباهر نورها ... فاثرتها وجعلتها مصباحي

فلما وصلته الابيات استعان باصدقائه الشعراء فنظموا قصيدة في الرد على الابيات السابقة واجبتهم عليها بالقصيدة الآتية بلسان الذي اهدي اليه الخمر :

وردت قصيدتك التي ضمنتها ... درَّ البيان بمنطق الاعراب
ورأيتهم يتحمسون كأنهم ... يتأهبون حوالها لضراب
من كل مفتول الذراع كأنه ... شبلٌ ترعرع بين اسد الغاب
يتهافتون على انتقاد قصيدتي ... في خمركم وملامتي وعتابي
ما ان عتبت على انتقاد قصائدي ... يوماً فليس الشعر من آرابي
لكن عتبت على الندامى انهم ... يتنقصون مكانة الشرّاب
انا من عرفت فان جهلت مكاني ... فانظر الى من شئت من اصحابي
من كل مشغوفٍ بفاتن حبها ... متنكب فيها عن الاحباب

(١) اشارة الى انها صبيرو (٢) اي لم يتغير لونها بالمزيج

من كلِّ مستفنٍ بطيب اريجها ... عن كل عطر طيب وملاب
قد عتقت في جوفهِ وتنفست ... في جلده فتضمخت بثياب
وتبخرت في العظم من ادمائها ... بتواتر الايام والاحقاب
لو اعوزته وأحبست انفاسه ... لفدا بها ثملا بغير شراب
هـذا هو الرهط العزيز ورأيه ... في الخمر رأي تعقلٍ وصواب
والقول قولهم وابناء الطلى ... يتهيبون جنابهم وجنابي
وهب التلامذة الكرام تخبطوا ... في حكمهم لتدفق الاكواب
ما عذركم في ما ارتأى استاذهم ... وهو المشار اليه في ذا الباب
افتنكرون تضلعي وتثبتي ... وانا ريب بواطئ وخوابي

* * *

والله لولا ان يقال اسأت في ... ردّ الهدية للحبيب جوابي
لرددتها والطبل يضرب حوطها ... والزمر يصحب زمرة الاصحاب
لكنني ابقيتها لمدامتي ... حرزاً يقيها اعين الطلاب
وشربتها من بعد خمري مكرهاً ... وانا الفقير لرحمة التواب
لتكون لي كفارةً عن شربها ... وتكون في يوم الحساب ثوابي

لغز في ديب (١)

ايُّ وحشٍ عليلُ قلب اذا ما نزعوه ما خيفَ ان لا يعيشا
كان وحشاً فصار وحشين حتى صحفوا قلبه فصار وحوشا

لغز في ديك

ما ثلاثيٌّ له في قلبهِ علةٌ ما قتلت يوماً احد
واذا ما صحفوا علتـه صار حمى (١) قد تفشت في البلد
يظهر الكيدَ (٣) بقلب عاجزٍ كل ما زاد به العجز استبد
وهو لا حولَ ولا طولَ له ثم يمشي بيننا مشي الاسد
وله من كل زوجٍ ولدٌ (٤) كيفما قلبتهُ كان ولد
ربَّ شيخ ذاب منه حسداً وقديماً كان في الناس الحسد
ما حكى الا برمزٍ مرة حين لله ثلاثاً قد شهد (٥)

---

(١) عليل قلب اي الحرف الاوسط فيه حرف علة . فاذا نزعوا منه هذا القلب صار « دب » اي وحشاً بعد ان كان دبياً فكأنه صار وحشين فاذا صحفوا قلبه اي جعلوا ياءه باءً صار « دبياً » وهو المراد بقوله « وحوش »

(٢) اي صار ذلك وهي الحمى المعروفة (٣) « اى اذا قلب صار كيد»

(٤) اي صوص ، وهو ما لا يستحيل لانعكاس

(٥) اشارة لقول المسيح لبطرس ستنكرني ثلاثاً حين صياح الديك

لغز في العرق

ان لغزي مثلثٌ كثرت اوزانه وهو بالمثلّث اولى
قد تجلى لناظري كاجين وبتاج من الدراري تحلى
سكنوا قلبه فعاش واحي حركوه فعاد يمعن قتلا
وله معنيان ضدان واللفظ الثلاثي ما تغير اصلا
ذاك يأوي الى الجسوم وذا يخرج منها مثل المدامع شكلا
فاذا ما طردته كان شرباً واذا ما عكسته كان اكلا (١)
وهواه محرمٌ عند اقوام ولكن في مذهبي بات حلاّ
رأسه عينه وفيه عيونٌ كاللآلي في وجهه (٢) تتجلى
رق لما عمي فبت له رقاً وما رمت من اساريَ حلاّ
جلّ حتى له تدانى النبيون وقد انزلت به الآي تتلى
وعجيبٌ من امرهِ يسرقُ العقـــل ولا رأس فيه يحمل عقلا

في الزواج

حصنٌ يودُّ الذين فيه ان يخرجوا منه آمنينا
ويشتهي الخارجون عنه ان يدخلوا بابه الحصينا

---

(١) اي الفرع (٢) اشارة الى الحبب

الشاطىء الامين

بلسان تاعس متين

لما طغى بحر الحياة بعاصفٍ عمت زوابعه شطوط بلادي
عزّ العزاء فما يئست لانني كانت شفيعي ام ذاك الفادي
فادرت دفة قاربي وامنت من خوفي بمينا‌ها الامين الهادي

في مغنٍّ عواد

ما دغدغت يده في عوده وتراً الاّ وقد قطعت في القلب اوتارا
تداركوا عوده يا اهلَ حيرته فانه طائرٌ بالعقل او طارا

لمغن في حفلة طرب

يا عابثاً بالقلوب مهلاً ألا ترى انها تذوبُ
رفقاً بنا اننا ضعاف رفقاً بها انها قلوبُ

* * *

بكيت وما سالت دموعي وانما بكيتُ بقلبٍ لم يقدَّ من الصخر
اتينا لنسلي بالمدام همومنا فلا تجعلان بالله من مدمعي سكري

وكان في هذه الحفلة احد بك نامي صهر السلطان عبد الحميد فقلت فيه

يتباهى الانسان بالمجد مكسوباً ولو كان فيه من وارثيه
من يباهي ومن عسى ان يباهي مثل نامي بنفسه وذويه
فهوَ اما بنفسهِ فعظيم وهو اما بعمه وابيه

الحياة رضى

اجنوا ثمار الاماني فهي يانعةٌ واستنجعوا برقها فهو الذي ومضا
صعب الحياةِ لذيذٌ للاولى كبُرت نفوسهم ودروا ان الحياةَ رضى

رجع الصدى

الهي قد ذوى غصني ومالا وقد حُمِّلتُ دون الناس ما لا
ولم اطلب من الدنيا محالا ولكني سألت رضًا ومالا

فرددها الصدى واجابني : لا

ولي قلمٌ بلغت كما يقال به ما ليس تبلغه الرجال
فلما ان سألتك هل انال به من معشري رزقًا حلالا

تناولها الصدى واجاب : لا . لا

كفاني إن عيشي بات دأبي وان الموت قد اضحى دوائي
الهي قد غدوت بلا رجاء ألا انوي عن الدنيا ارتحالا

فجاوبني الصدى في الحال : حالا

وكان لي الرجاءُ بهِ الهي وصبرٌ في النوائب غير واهي
فلما ان سألتك يا الهي وقد خاب الرجاء ترى ازالا

تلقفها الصدى وأجاب : زالا

العلم العربي

كتبت على العلم العربي المربع الالوان

لقد سوّد الله ابطالنا ... فسوّد من فضلهم ذا العلم
وما اخضرّ الا دليلاً على ... اخضرار الحياة وفيض النعم
وقد بيّض الله آمالنا ... فصار لنا حظ باقي الامم
سفكنا الدماء وتلنا الرجاء ... وما نيل ملك بلا سفك دم

وعود كاذبة

وُعدنا بالقناطير ... فما نلنا ولا حبهْ
ولا هذه ولا تلكَ ... فاين العهدُ بالصحبه
وما الوعدُ بنيسانٍ ... فتستحلى بهِ الكذبه
لقد اسكرت آمالي ... فهل اصحو على الخيبه

تهنئة الصديق امين بك حماده

بالوسام العثماني

ما الخمر تسكرني ولكن ذكر من
عشقتهمُ روحي وما هجروني
ذكرُ الذين اذا المروّة مثلت
فبرسمهم وبهـا لقد عرفوني

يا خير من حمل الوسام وزانه
والسرُّ كل السرِّ في التزيين
ما للوسام كرامة الا على
صدر علا عن كل امرٍ دوني
قد بان في تاريخه مجدٌ له
لما تعلق فوق صدر امين

مدمن الخمر

من يدمنِ الخمرةَ يُقتَلْ بها فالخمر سُمٌّ لا شفيع لديه
ينمُّ عن افراطه لونها في مقلتيهِ وعلى وجنتيه
يا لذةً ما كان يحتاجها قد اشتراها بضيا مقلتيه
من اشترى ما ليس يحتاجه باع الذي يحتاج يوماً اليه

في بطرس البستاني

يوم الاحتفال بيوبيله المئوي

تعهَّد بالروح العزيزة روضه وقطّرها من فوقه بدل الندى
فاذوى وما اذوت رياض به ارتوت فمن روحه اشتقت فانبتت الهدى
اذا مات لما عاش موتاً موقتاً فقد عاش لما مات عيشاً مؤبداً

لا تيأس

اذا ما رأيت الدهر قد جار واعتدى
وكشر عن انيابه ساخطاً نَمْ له
ولا تقنطَنْ من رحمة الله ساعة
فما حُرِمَتْ رزقاً على صخرةٍ نمله

تحية العلم اللبناني

علَم البلاد تحيةٌ وسلامُ
نَعِم النصارى فيك والاسلام
أوحِ القريض الى بنيه فانما
أنت الرجا والوحيُ والالهام
جلوك بل عبدوك حتى أنهم
لا « كفرَ » قد صلوا اليك وصاموا
صبروا كما صبر الكرام على الاذى
وهمُ على ما قد علمتَ كرام

* * *

حتى تقشعت الغيوم وأسفرت
شمس الرجاءِ وحققت الاحلام
فظفرت يا علم الرجاء برايةٍ
أبداً تفي بظلالها الاقوام

وحلت « ابيض » بقعة من قلبها
صبًّا مشوقًا والحياة غرام
ان البياض هو الطهارة كلها
والاخضرار هو الرجا البسام
وتمازج العلمان حتى بتما
كالورد قد حاطت به الاكمام
أملٌ وليلٌ حالَ بينكما القضا
دهرًا ومرَّ كأنه أيام

* * *

علمَ البلاد وأنت كلَّ ضيائنا
أنرْ الطريق فنحي الطريق ظلام
أوحِ الوئام الى بنيك أخصهم
رهطًا رأوه مائلاً فتعاموا
وانفخ بهم روح التآلف ساعةً
فالروحُ أنت وانهم أجسامُ
ولطالما أودى بنا ظلامنا
فاليوم لا ظلم ولا ظلام
تحيي المواطن باتحاد شعوبها فاذا تفرَّقَ فالحياة حمامُ

* * *

علَم البلاد وأنت منبعثُ الرجا
كم أنهروك لدى القنوط وناموا
قل للذين نأوك لا كرهاً ولا
هجراً فانهمُ بحبك هاموا
أحبابنا عودوا فقد طالَ النوى
كي لا يقال بنا جريتُ وناموا
لبنانكم قد كان فيما قد مضى
شيخاً وأما اليوم فهو غلامُ
قد حملوه ما ينوءُ بثقلهِ
فاذا أردتم فهو ليس يضام
أحبابنا عودوا فقد حلَّ النوى
الاّ فراق الام فهو حرام

* * *

يا عيد انك عيد كل مواطن
لك عنـد أهلك حرمةٌ وذمام
وحّدتهم بك فانجلت ظلماتهم
وتبددت في ظلك الاوهام
هذا هو العيد الصحيح وحسبنا
منهُ سلام دائم ووئام

حفلة زفاف

بلسان شره

يا يوم عرسهما الفدى أسرفت بالتأثير جدا
غلب السرور على الصدور فهاج ناراً ليس تهدا
هاتوا الصدور لعلّ نيران الصدور تخف وقدا
واجلوا الخمور عسى اذا امتزجت بها يحدثن بردا
أما الملبس فاقذفوا أكياسه منّى وفردا
لتحلّ من عقد اللسان فيملأ الاطباق حمدا
والله لو طالت يدي هذا الهلال متى تبدا
لاخذته وجعلته لك يا عروس الطهر عقدا
أو كنت حياكاً وكانت شمس هذا الكون تهدى
لأخذت بعض شعاعها ونسجت ذاك النور بردا
أو كان كل الناس لي وأخذتهم عدًّا ونقدا
لحملتهم وجعلتهم رجلاً لهذا الحسن عبدا
لكن وجهك فاق نو ر الشمس بالاشراق جدًّا
واستأثرت عيناك بالسحر القلوب فليس تفدى

* * *

يا أيها النشوان من سكـ ـر الهنا مهلاً تهدا

مهلاً لا كسباك الدعا ودعاء مثلي لن يردا
هنا كما مولاكما وملا فسيح البيت ولدا

العام الجديد

أحربٌ ما ورائك أم سلام وهل نور يرجّى أم ظلام
ويا عاماً مضى فتلاه عام أينحو بيننا منحى أخيه
أم العامان جرح والتئام

تهنئة بمولود للشاعر شبلي ملاط

يا ابن الذي هام الجميع بشعره وتطلعوا شوقاً الى آياته
ان كان خير الناظمين بعرفهم فلانت فينا خير منظوماته

تاريخ لضريح المرحوم نادر نادر

هذا ضريح الطيب السرائر الطاهر بن الطاهر بن الطاهر
جنى على حياته ذ كاؤه فاجتثها من الشباب الناضر
قد بات طي الترب لكن رسمه من قومه قد بات في الضمائر
وكان في الاولى نسيج وحده وهو سيغدو مثله في الآخر
لم يعرف الغدرَ مدى حياته حتى بلي من الردى بغادر
زين الشباب جاء قبل عصره فلم يجد في القوم من معاصر

ان كان في تاريخه نادرةً فقد تسمى نادر بن نادر

١٩١١

من قصيدة

نحن في مجلس كريم تجلت فيه روح الرقيّ والعمران
عرفوا أن للنجاح شروطاً لخصت في تآلف الاخوان
وتغاضوا عن الخلاف فان الخلف والنجح ليس يجتمعان
وبهذا ومثله ان نشطنا يا بني قومنا تصحّ الاماني
ما لشعب مفرّق من حياة ما لقوم تنافروا من كيان
أيّ دين عن منكر ليس ينهي أي دين لم يقض بالاحسان
وحدوا الله أحسنوا لا تسيئوا ان هذه خلاصة الاديان

مداعبة سليم سركيس

تهنئته بولادة ابنته

يا طفلة ملأت قلوب ذويها فرحاً وجادت قرة لأبيها
وتسنمت عرش البهاء وأطلعت من نورها بسما القلوب شبيها
وبنت على الرحب الفسيح مكانةً في كل قلب من قلوب ذويها
وأتت بشائرها فكان دعاؤنا ببقائها تعويذةً تحميها
وبدت فكانت كالملاك طهارة والشمس حسناً والفضيلة تيها
قد طوقت أيدي المكارم جيدها وتجمعت كل المحاسن فيها

ولقد تقلدها العيون قلائداً تفنى الحلى من قبل ان تفنيها
وترفرف المهج الغوالي حولها في مهدها لتصونها وتقيها
ضربت لها الامثال قولا سائراً مضمونه : ت . بذقن أبيها

تحية الجنرال غورو

مولاي اني قد سمعت رجالنا يتهامسون عليك في خلواتهم
غاروا عليك وأغرقوا فكأنهم خافوا عليك العين من اصواتهم
وأخصهم أهل البيان وحسبهم بك أنهم أملوا قضا حاجاتهم
قد بت منهم في القلوب وأصبحوا يتلون مدحك مع فروض صلاتهم

* * *

مولاي أسباب النجاح ثلاثة نال الانام بفضلها غاياتهم
فنجاحهم بولاتهم ونجاحهم بسراتهم ونجاحهم بذواتهم
لم يبق الا ذاتهم فاذا هم لم ينشطوا ذهب الخمول بذاتهم
ان الشعوب اذا تمشى الخلف في ساحاتهم فحياتهم كمماتهم
يتخبطون الدهر في ظلماتهم ان لم يقد اهل النهى خطواتهم
مرضى وقد فتكت بهم علاتهم أو كنت آسيهم لدى علاتهم

* * *

وا لهفتاه على البيان وما دهى اهل البيان فاغرقوا بسباتهم
يكفيه بل يكفيهم ان قد غدت حالاته وقفاً على حالاتهم

كانوا مصابيحاً فاطفأ نورها ... فيهم نفاد الزيت من مشكاتهم
والقوم منغمسون في لذاتهم ... يتسابقون الى محبة ذاتهم
اشقاهم الحكم القديم وقلمت ... عماله بالدين حبل صلاتهم
فقضى على أفرادهم بخمولهم ... وقضى على مجموعهم بشتاتهم

* * *

مولاي هذا حالهم فيما مضى ... من عهدهم فانظر الى حالاتهم
ان لم تهبّ بهم وترأب صدعهم ... اصبحت فيهم مثل كل ولاتهم
فعسى تكونُ وقد مضى عامٌ بهم ... تاريخ نهضتهم وحصن حياتهم

١٩١٨

سياستي

اعباءةٌ عربيـة ... وتفرنجٌ بالقبعهْ
ماذا تقول اذا دُعيـ ... ـت لحفلة يا « إمعه »[1]
فاجبتهم اني اقول ولا اخـ ... ـاف « المرقصه »
ان السياسة عندنا ... هي ان تكون للنفعه
بالكيد او بالضغط او بالشـ ... ـتم او بالمقرعه
وسياستي معروفة ... وهي السلامة والدعه
دزني كظلي تابعي ... تشي معي امشي معه

---

(١) الذي لا رأي له

هو دولتي هو موطني هو كل هذه الجمجمه
فاذا دعوت فانما ادعو لتحيّ المطبعه

مجلة سركيس

بحر المقتضب

يا سلاف حانتها كم تركتني ثملا

المتضارع

وما ان افقت منها فمن دنها غذائي

المجتث

اقطع يدي ولساني ان كنت اكذب فيها

الهزج

معانٍ كلها درٌّ ولفظ كله سحر

السريع

وجنة خط على بابها يا ايها الناس ادخلو آمنين

الكامل

فتمتعوا واجنوا ثماراً اينعت من كل فاكهة بها زوجان

الوافر

وقد باتت على الادباء وقفاً يدر عليهم كرم العطايا

المديد

وهي لو قد انصفوها لقالوا انها كالشعر هذا تماما

الرمل

يجمع الشعر على انواعه وهو مع ذلك لا يدعى قصيد

المتقارب

فكل الافانين في روضها وكل المجلات في دفتيها

المتدارك

نورٌ يتألق من حبر درٌ تتدفق من بحر

الرجز

كانها القاموس بالعصور ومخزن المنظوم والمنثور

المنسرح

مستودعٌ للاديب يخزن من فرائد الفكر فيه ما كنزا

الخفيف

خطرات كانها قطرات لم تقطر من اعين بل قلوب

الطويل

فان كنت من اهل اليسار فاهدها لذي العسر تغنم اجره واشترك بها

البسيط

وان عجزتَ ولم تظفر بطلعتها فقل سلام على الدنيا وما فيها

الليوتنان ديبوي

مدير قلم المطبوعات في لبنان — تهنئة له بوسام اللجيون دونار

ان الوسام وسام الجند افضله ... ما قيل فيه اهدائي يا نفس او بيني
يعطى ويؤخذ والمحمود بينهما ... ما نيل باثنيهما اي في الميادين
في طي صدرك قبلاً كان منغرساً ... كالنبت يلقى بذوراً في البساتين
وانت انبتّه من فوقه شرفاً ... كالروض ينبت ازهار الرياحين
تهنيك غرسة صدر فيك قد نبتت ... مجداً سترقى به اعلى عليّين
مجدٌ تصيبته حتى شغفتُ به ... وما الشجاعة والاقدام من ديني
علقت فيك على حبي فكنت انا ... وما عديتك لكن خفت تعديني

تهنئة الصديق رامز افندي سركيس

صاحب لسان الحال بزفافه

غفلت عنكما عيون الزمان ... ودنت منكما ثمار التهاني
ودعا الناس للخطيبين دعوا ... ت خلوص بالسرّ والاعلان
فهما في جو المنى طائران ... وهما زهرتان في بستان
هي قطر الندى ولؤلؤة الطهر ... ودمع الصباح في نيسان
وهي احلى لديه من سنة النوم ... واشهى من مفرحات الاماني
وهي كالشمس بهجةً والقضيب الغصن ... ليناً وكل حسن الحسان
خُلُقٌ كالغمام ليس له برقٌ ... سوى بشر وجهها النوراني

وهو في معهد الصحافة صرحٌ شامخ الرأس ثابت الاركان
ذو خلال لو استزدت اليها مثلها ما وجدتها في مكان
وكأن الذكاء يبعثُ منه في سواد الدجى ضيا النيران
همة ترذل الدنايا ونفسٌ كبرت عن مواضع النقصان
يا لعقد في وصفه نتبارى فيرينا مثال عيّ البيان
انما اليوم فيه علمانا سر معنى سعادة الانسان
في ربيع الحياة ابرمتاه والربيع الحياة لو تعلمان
أن ما قد مضى وما سوف يأتي لخصت فيه آية الازمان
لا ارى العيش والمفارق بيضٌ فهو اللفظ والشباب المعاني
انهباه فانما العيش نهبٌ واجتياه فانما الجني دان
ضمة الزهر للربيع ولكنّ ربيع الازهار بعض الزمان
انما ضمتي من الشعر والشعر ربيع زمانه ليس فاني

مداعبات ادبية

زار الدكتور ايوب ثابت النائب المشهور صديقه الياس بك فياض شاعر الروح وهو يومئذ من القضاة فلم يجده في منزله فكتب اليه مداعباً

يا ابن فياض جد بكاس وخمر من عتيق الخمور لا غش فيها
عجباً اطلب المحال كاني جاهل ان قاضياً ساقيها
لم يكن قط مال قاض حلالا وكذا كل خمرة يقنيها

فاجابه فياض مداعباً اياه بهنته يومئذ وهي النيابة فقال

ألا فاهجر معتقة ولا تحفل بساقيها
وقم واندب بلاداً لم يخب الا اهاليها
اليكم كان مفزعها فترعوها وتحموها
واذ (بالقرعة) انكشفت وكاد الدهر يرديها
فانشدها لسان الحا ل حاميها حراميها

ثم ارسل اليّ الصديقان قوليهما وحكموني بينهما فكتبت تحت الرقعة ما يأتي

كلاكما صـــادق ولعنة الله على الكاذبين
قد قال قاضيكمو ما قال نائبكم كلاهما صادق ان قال او كتبا
اتجسرون على تكذيب نائبكم ومن يقول عن القاضي لقد كذبا

ولم يرق لهما هذا الحكم فاتفقا على هجائي بابيات فقدتها ولكن معناها مندمج في ردي فارسلت اليهما هذه الابيات

وقال فياض اني قلته سرحت عليه قلت نعم والبق قد سبقا
أيرتع القمل الاَّ في مواضعه اصاب مرعاه فاستحلاه والتصقا

* * *

وقال كل صحافيٍّ غدا جرساً في عنق بغلة قاضينا لقد علقا
فقلت ما شان بغلاً قط طنطنةٌ بل شان خدنَ هواه انه نهقا

* * *

وقال قولي لم يغلط به بشرٌ نعم فقد قلت عنه انه صدقا

* * *

يا قاضيَّ وهذا كل قولهما ... ان كان كفراً فكفرٌ أو تقىً فتقى
وقد يلومونني ان قلت قد كذبا ... فهل يلومونني ان قلت قد صدقا

الى ثابت

والله لم تخطىء بما قد قلته ... انا فتنة الاصحاب ما أنكرته
والفرق أنك كنت فيه موريًّا ... لكن قولي فيك ما وريته
أنا قلت قاضينا ونائبنا لقد ... صدقا وهذا كل ما قد قلته
من للصحافي أن يقلد نائباً ... شهد القضاة له بما أثبته
ولقد حذرت من القضاء وكيف لي ... أن أشتهي موتاً اذا ما ذقته
وليعش نائبنا الكريم مهابة ... غضب الاله عليَّ ان أغضبته
قاض تنقصه وقد صدقته ... وتنقص القاضي فما كذبته
ان يكذب القاضي فذلك شأنه ... أما أنا فألام ان صدقته

لا بد للحق بأن ينجلي

الشمس قد تحجبها غيمةٌ ... والبدر قد يخفى ولم يأفل
لا يقنط المظلوم من حقه ... لا بدَّ للحق بأن ينجلي

تاريخ ضريح المرحوم بشاره فيعاني

الموت يصمت وهو أبلغ قائل ... ان الحياة كأهلها غدّاره
وكذاك أحكام الزمان وانما ... ثوب الحياة وما يضم اعاره

هذا ضريح فتى تخوف ربُّه فيه تحاسد خلقه فاختاره
تبكي العروس وقد خلت في خدرها زهر الربيع وعطره وثماره
ولو استطاع بكى بأدمع روحه شوقاً كما يبكي الندى أزهاره
مؤرخ الاقمار بعد خسوفها وظلامها أرخ ضريح بشاره

الى المرحوم جورج فيليبيذس

كنت في السجن كالمهند في الغمد
وكل السيوف تُنضى وتُغمد
كنت منا في كل قلبٍ خيالاً
يوشك الحب فيه أن يتجسد
أنت منا في كل جارحةٍ
كالليث غير الوفاء لا يتصيد
يا كسير الفؤاد أوجعت قلبي
زمناً خُلت عهدهُ قد تأبد
وحبيباً ما خانه الدهر الاّ
ليُري الناس أنه بات أوحد
حبذا ساعة أراك بها تطفي
جوًى في قلوبنا يتوقد

حيث ننسى من الزمان الذي
ساء ونروي عن فضله ما يحمد
وفؤادي كما علمتَ فؤادٌ
لفحته نار الهوى فتفأد
نخذ النصف فهو حرٌّ سليم
وابق لي النصف فهو مضنى مقيد

حكاية

وقال لها يا بنت لا يحكم الهوى
بقلبك ان حصّنته برشاد
امير بلادي يصطفيك لنفسه
عروساً فهل أقصي أمير بلادي
فقالت اذا كنت الامارة تبتغي
فبشرايَ اني قد بلغت مرادي
فذاك أميرٌ عرشه في بلاطه
وهذا أميرٌ عرشه بفؤادي
وحاشاك أن ترضى ببيعي كسلعة
اذا عرضت يوماً بسوق كساد

وحاشا لقلبي والهوى خط حكمه
عليه بأن يمحوه محو مداد
دعوا لي شبابي فالهوى درٌّ تاجه
وليس شبابي ان مضى بمعادِ
وان شئتم قتل الهوى فهو يفتدى
وليس له غير القلوب بفادي

الاب

أيأسٌ من الدنيا ولم تبلغي بها
من العمرِ الاَّ قدرَ ما بلغَ البدرُ

البنت

نعم انا في يأسٍ ومن كان قانطاً
فاقصى مناه يومَ ينصرم العمر
أتحلو حياةٌ دون الفٍ مقربٍ
ومن لي بها والالف باعده الدهر
ولو كنت تدري ما اقول عذرتني
فكان لي السلوى وكان لك الاجر
ولكنما جاوزت حد الهوى فلم
يعد للهوى نحيٌ عليك ولا امر
فليس لاهل الحبّ الا قلوبهم
وليس لاهل الحبّ رأيٌ ولا فكر

اذا كنت لم تعذر بني الحب في الهوى
فان الهوى في اهله كله عذر
وان كنت لم تدرِ المكان الذي به
عقدت رجائي فالمكان هو القبر

الاب

الهيَ ما هذا الذي انا سامع
أفي موتها يا ربِّ يختتمُ الامر

البنت

نعم ان قولي ان تدبرت لفظه
يرعك ولكن ليس في كنهه نكر
تجاوز عن الالفاظ واستقبل الردى
امينًا تجد ان الحياة هي الخسر
سانقل من دار المآثم والدها
الى حيث لا نكرٌ يشين ولا مكر
الى حيث وجه الله يشرق نوره
فلا اثم في تلك الرحاب ولا وزر
الى حيث القى من أُحب امينةً
بدار هي الدنيا ويوم هو الدهر
حبيبين يحيينا المماتُ فنلتقي
بدار خلودٍ لا يروّعنا هجرُ

فليس يخاف الموت من خفّ وزره
وسار بطرق الله رائده الطهر

الاب

اتبغين منه بعد تخريب صنعهِ
بنفسك ان يعفو ويغتفر الذنبا
وقد قال لا تقتل ومن كان قاتلاً
فكيف يرجّى العفو ان اغضب الربّا

البنت

أليس هو الله الذي خالق القلبا
وقال له يا قلبُ كن خافقاً حبا
فكيف يعد الحب مني اساءةً
اليه وكيف الله يحسبه ذنبا

الاب

انتِ في حالةٍ من اليأسِ
لا ينفع فيها الكلام والنصح شيا
فاذا ما التمست نصحاً نبذتِ
النصح في جنب ذا الهوى ظهريا
واذا ما حاولت قولَ عزاءٍ
فكأني اتيت شيئاً فريا

أتموتين هكذا غصناً مازال
في روضة الشباب طريًّا
زهرةٌ كم سقيتها بدموعي
لأراها وردًا بهيًّا جنيًّا
وهلالاً جعلت هالته روحيَ
حتّى استتمَّ بدراً مضيًّا
أتموتين بعد ذاك وأحيا
ولمن يا ترى سأبقى حيًّا
ان ذا القبر قد أعدّ لمثلي
فدعيني أنام فيه هنيًّا
وامهليني حيناً فسوف أولّي
وارحمي فيك ضعفيَ الابويًّا
وارحمي مدمعي فهل نظرت
عيناك يوماً دمع الشيوخ سخيًّا
امنعي الدمع أن يسيل والا
فامنعي القلب أن يكون شجيًّا

البنت

أبٌ وحبيب يدفعاني الى القضا
وللأب والمحبوب حكم على قلبي

فان صنت عهد الحب جرت على أبي
وان خنت عهد القلب جرت على حبي
أأحيي الهوى بالموت في قتل والدي
فكيف بهذا الاثم ألقاك يا ربي

الخاتمة

وتردّدت حتى تغلب يأسها
فقضت شهيدة يأسها وهواها
يا للحنو اذا تفجر نبعه
وكذا قضى في اثرها أبواها
أما الحبيب فقد أراد لحاقها
لكنه قد ضلّ عن مسراها
فقضى بقية عمره بجنونه
وجنونه في أن يناجي الله

انا والدكتور شرابيه

اتيته بليلة قد انتضى فيها الوسن
وقلت ادركني فقد اصبحت من اهل الكفن
بي كل شيء قد سكن خلا الطنين في الأُذُن
فقال اني عالم ما انت فيه من زمن

ولم تفد نصيحتي لانها بلا ثمن
فان أردت اليوم أن تعيش عيشاً مؤتمن
لا بد من صيام اسبوعين او يبدا العفن

* * *

فقلت هل من سكرة بينهما تنفي الحزن
فقال لا قلت ألا كاس فتنسيني الشجن
فقال لا قلت وهل من لقمة مع اللبن
فقال لا قلت وما رأيك في قهوه بن
فقال لا قلت ارشفة من الظبي الاغنّ
فقال لا قلت اذن اقتل نفسي او اجنّ

* * *

فذ رأيت انه ادار لي ظهر المجنّ
علقت بثيابه مستنجداً وقلت اين ؟
قال ترى هل ترتضي وأنت من أهل الفطن
إن تصرخ الصوت هنا بمصر يُسْمَعْ في عدن

* * *

فقلت لا قال وهل ترضى متى اشتد الوهن
ان يحسبوك ميتا ويدرجوك في كفن

* * *

فقلت لا قال وهل ترضى متى طال الزمن

ان يضجروا منك ولا يبقى لهم قلب يحنّ

* * *

فقلت لا قال وهل ترضى متى طال الشجن
ولم يعد شيء يباع عندكم ويرتهن
تستنجد الموت لكي تخلص من هذه المحن
والموت يجري راكضاً وأنت خلفه تئن

* * *

فقلت لا والف لا فقال لي: إخْتَرْ اذن

* * *

وكان اني بعدها أذعنت والسقم ظعن
بفضل من بات طبيب الروح فينا والبدن
ان لم يكن أحق بالحمد وبالشكر فمن ؟
وعدت للعيش مع الفن أليس الشعر فن
لكنني أقول ما قد لا ترونه حسن
يا ليتني عصيته ونلت حظ من دفن
لحاجة الاديب للحيا ة والعيش إحَنْ
كحاجة الحمار لا رأس له الى رسن

مال الصبي

جد الى أن صار بي ن الناس في حال الوسط
ونال ما قد اشتهى اذ لم يكن يطمح قط

ومدّ رجليه على قدر البساط فانبسط
كان له من الصبي ألف شفيع ان حبط
يثنون ان يسمو وينهضونه اذا سقط
وان أساء قيل فيه من له الحسنى فقط

* * *

حتى أتى العهد الذي لا يمّحى فيه الغلط
فصار ما يفعله يبدو خطاءً وشطط
واتسع الخرق على الراقع والعقد انفرط
وهكذا الدنيا بنا تجري على هذا النمط
لا يرجع الكهل الى عهد الصبا مهما نشط
من لم يصن شبابه لشيبه فقد فرط (١)
ومن يلم من يأسه زمانه فقد غلط
ان القنوط آفة يعرفها من قد قنط

كمنجة سامي الشوا

عالجت أنواع السرور فلم أجد
أندى على روحي من الانغام
وخبرت أهل الفن في مصر وفي
حلب وبغداد وأرض الشام

(١) قصّر

وسمعتهم وأنا الطروب فلم أجد
أشجى وأطرب من كنجة سامي

الشاعر الجلف

الشاعر السهل من سالت عبارته
في شعره فغدت كالقطر فوق لظى

والشاعر الجلف من رام الغريب له
فاست تفهم معناه اذا لفظا

لم يرتض الدال أو بالنون قافية
كي يستعيض بذال عنهما وبظا

مصير الضمير

وقلت لها أين الضمير وكيف لا
يصدك عن هذا : فقالت لي اسكت

تلهب حتى صار جمراً بوجنتي
وذاب الى أن صار كحلا بمقلتي

المرأة الساقطة

لا تسبنها اذا سقطت يوماً ... فليس السقوط في النفس سهلا
حاربته فكان فقراً وجوعاً ... وقنوطاً ما أنت تدعوه ذلا
هي بين الرياض قطرة مزن ... قد تدلت من تحت غصن تدلى
شهد الغصن أنها قد تلاشت ... قبل ان تسقط السقوط المذلا
هي طل الندى الجميل فلما ... سقط الطل صار في الترب وحلا
وقليل من الشعاع شعاع الـ ... حب يكفي ليرجع الوحل طلاً

بلسان فقير

في مقتبل الشباب مرض وتألم حتى أحب الموت

أموت برغمي فالحياة شهية ... لمن شبعوا منها وملوا مذاقها
فما حال مشتاق لجني ثمارها ... يصدونه عنها ولم يك ذاقها
جنى غيره ما طاب فاشتاق قربها ... وشاب وقد شاقته قبلا وشاقها
ولم يجن غير المرّ من ثمراتها ... وما شب حتى بات يرجو محاقها
فياللشيوخ الشيب يرجون وصلها ... ويا للشباب الغض يرجو فراقها

الرزق رزقان

الرزق رزقان رزق أنت تمعن في
آثاره وهو يجري ممعناً هربا

وآخر أنت تجري هاربا وجلا
منه فيقفوك حتى يدرك الاربا

خضابي

وقالوا قد كبرت كما علمنا وشعرك مثل أجنحة الغراب
ولم تخضب فأين الشيب ولى فقلت جعلت من حظي خضابي

رحم الله دولتك

وخط الشيب لحيتكْ أين ضيعت همتكْ
كنت كالرمح فالتوى كنت كالسرّ فانهتك
ذهبت دولة الصبى رحم الله دولتك

* * *

يزأر الرعد كالليو ث ويستنزل الديمْ
وتغطي الثلوج من بعده عاليَ القمم
ثم يخضر عشبها وفم الدهر يبتسم

* * *

واذا ما مضى الشتا كان من قبله الخريف
واذا ما أتى الربيع أتى بعده المصيف
ثم عادوا وأقبلوا تالداً بعده طريف

* * *

هكذا الدهر مثبتٌ كل ما كان قد محا
سكر اليومَ ساعة ثم من بعدها صحا
دائرٌ في خلا الوجود كما دارت الرحى

* * *

غير انّا على النقيض فما فاتَ لا يعود
نحن نمشي الى الفناء ويمشي الى الخلود
فاذا جاءنا الخريف فما اخضرَّ بعدُ عود

* * *

انما العيش في الشبا ب فانْ رسمه عفا
أصبح المرءُ بعده مثل طرف اذا غفا
كسراج أنرته فرغَ الزيت فانطفا

* * *

وخط الشيب لحيتك أين ضيعت همتكْ
كنت كالرمح فالتوى كنت كالسرّ فانهتك
ذهبت دولة الصبى رحم الله دولتك

لبنان

يا طود لبنان العظيم الشان يا باقياً على الزمان الفاني
يا ضاحكاً على بكى الثكلان ويا مبيد الهمّ والاحزان
من صدر كل متعب وعاني

يرجعُ من جاءك مضنًى سالماً ويرجعُ الخسران منك غانما
ويغتدي الخليُّ فيك هائماً يود أن يلبث فيك دائما

لآخر الادهار والازمان

ان جاءك المصريُّ ينسى مصرَ ونيلها مهما تسامى ذكرا
والاهل ايضاً وهلمَّ جرا حتى لينسى الكائنات طرًّا

بوقفة فوق ربى لبنان

لبنان أنتَ قوة الضعيفِ وملجأ الخائف والملهوف
ومستقرّ العابد العكوف في البرد والربيع والخريف

أما المصيف فهو شيءٌ ثاني

كل جبال الارض مهما تعلو فانها لاخمصيك نعلُ
قد قدَّستك الانبياءُ قبلُ وقد مشت قدماً اليك الرسلُ

تستنزل الوحي من الرحمن

سبحان من أرساك يا لبنانُ فليس زلزالٌ ولا بركان
فيك ولا غيضٌ ولا طوفانُ بل كلُّ ما فيك هو الامانُ

وطيّب الآمال والاماني

تنهض في الصبح فلا تلاقي غير ندى الطل على الاوراق
كأنها مدامع العشاق تنهلُّ أزواجاً من الاحداق

حتى تثير شجن الولهان

ثم ترى هنالك الغياضا قد كست الارجاء والارباضا

ثم رياضاً تقتفي رياضاً وكل شيءٍ حسنه قد فاضا
من صنعة الرحمن والانسان

هناك تبدو الشمس كالعروس تشرق من غيد على شموس
فتبسط الرجاء في النفوس وتقبض الهم عن العبوس
حتى يروح ضاحك الاسنان

اذ سكن الدهر فليس يجري أمامنا الاَّ جمالُ الدهرِ
من نبعةٍ وجدول ونهر وخضرة وثمر وزهرِ
فاكهة من كلها زوجان

طيرٌ مغردٌ على افنانه ونسمة تئنُّ من ألحانه
وزهرة تضحك من اشجانه والنهر قد اسرع في جريانه
من شوقه لساعة التداني

والماء لولا لطفه لجمدا يهتز اعجاباً ويجري صُعُدا
شبه عمود فضة قد نضدا بلؤلؤ لم يحتجب حتى بدا
كانجم في بركة البستان

نصبح قبل الفجر ما من احد يذكر امساً او يبالي بغد
فنلتقي حول طعام جيد على بساط الخضرة الزمردي
تحت سما الصفصاف والريحان

يا أيها الخائف حرّ مصر اذهب الى لبنان بعد شهر
واعلم بان الله يوم الحشر قد جعل الجنة بعد النشر
في ظله فاذهب الى لبنان

أم الخليل

عند ما ذهب الشاعر الاكبر خليل بك مطران الى سوريا ولبنان واستقبل استقبال الملوك ارتأى بعض مريديه أن يجمعوا في كتاب كل ما قيل فيه في هذه الرحلة ورأوا أن يهدوا الكتاب الى أمه فعهدوا اليّ بوضع مقدمة الاهداء فقلت:

اهداء الكتاب الى أم الخليل

الى التي هزّت السرير به ... فهزت الشعر فانتشى فنما
الى التي روّضت خلائقه ... فصار دمع الصباح منسجما
الى التي انبتته زنبقة ... فاح شذاها فعطر النسما
الى التي اطلعته في فلك ... قد تحسد الارض فيه كل سما

* * *

يا امه ان جعلته علماً ... فلم يخن في جهاده علما
أو كان من وحيك اهتدى وهدى ... فقد وفى ما استعاره قِدَما
جسّي انظري رأسك الجليل تري ... اكليل غار بالنور قد رسما
تريْ شعاع الخليل منبثقاً ... من ذلك الرأس يكشف الظلما
أنت التي قد نظمته درراً ... فكان من درك الذي نظما
ما عابه غير انه بشر ... ومن يعب ناسنا فما ظلما

* * *

اليك يهدى الكتاب من زُمَرٍ ... تعبدُ من بعد ربها القلما
قلوبها للخليل باسمة ... فيه وقد صاغها الوفا كلما

وهي التي خير ما يجاد به لم نهدها منةً ولا كرما
فانت اهديتنا الحياة به ونحن نهدي لك القلوب كما

الى حضرة الزعيم الاكبر ذي الرياستين

رئيس الوزراء ورئيس الوفد المصري

دمع بعهد الصبى والبين ما وكفا
أيستهلّ اذا رسم الشباب عفى

قد قوّست ظهره أحداث أمته
فصار دالا وكانت داله الفا

فما البكاء وقد زالت نضارته
هلاّ وفي الروض أزهار لمن قطفا

يا هند لا تجزعي من طول ليلته
فما تأرّق مشتاقاً ولا دنفا

عين بغير مليح الخلق ما فتنت
قلبٌ بغير شريف الخلق ما شغفا

مضى الشباب فلا حسن تهيم به
وأصبح القلب بالاخلاق منشغفا

يا هند لا تعذليه انه رجل
بغير شرعة أهل الفضل ما كلفا
يهوى المروءة في الاخلاق خالصة
وقد ذوى غصنها المياس وانقصفا
فأصبح اللين في أشياخنا صغراً
وأصبح الكبر في فتياننا صلفا
تغير الكون واختلت قواعده
كأنما الكون من طول المدى خرفا
فلا صديق لدى الجلّى يلاذ به
ولا كريم اذا خان الزمان وفى
وأنت مصر، وما مصر بناكثة
بل انت من باسمها قد عرّفوا الشرفا
لا تعذليه لحرمان فعينك قد
أوحت الى قلبه ما زيّن الصحفا
ان كان ذنبي بباني فاكسروا قلمي
ومن أساء فقد جوزي بما اقترفا
أو كان ذنبيَ من حظي شفعت به
الى الذي ملأ الدنيا هدى ووفا
الى الذي سن للشرقيّ شرعته
فاستنّها وانجلى في جوّه فصفا

يسير كوكبه في الشرق منبلجاً
وأنت تحسبه في مصر قد وقفا

فلم تعزّ به مصر بفردها
الشرق طرّاً به قد عزّ وانتصفا

هذا الذي جمع البأسين فاجتذبت
يداه من كل بأس منهما طرفا

لا تغضبوه وخلوا الريح ساكنة
وسالموه فان لم تفعلوا عصفا

واسترشدوه فلا والله ما ظفرت
مصر بأصدق منه شيمة عرفا

فهو الحريص على الاوطان يرقبها
اذا غفت عين نجم في السماء غفا

وهو الامين على الدستور يحرسه
اذا تغافل عنه ساعة خطفا

يا أكرم الاكرمين الصيد في بلد
لم ألق في قومه الا الذي حصفا

قوم اذا انباج التاريخ كان لهم
في ذلك الجو بدر قط ما خسفا

أيّدت دستورهم فاعتز جانبه
وما الدساتير الا ذل من عسفا

وأنت مخدومه فيهم وخادمه
وأنت من قيل فيه قادر وعفا
وأنت من هرع الاقوام تنصره
من قبل يجلى غموض أو يبين خفا
هم يندبونك للغمّاء تكشفها
وأيُّ غم اذا عالجت ما انكشفا
فليعلم الشرق أن السعد « رائده »
وان وقت جهاد الشرق قد أزفا

* * *

اليك شعري ومن أهدى قصائده
اليك شرف ما أهدى كما شرفا
والدر عندك مبذول اطالبه
فما اعتذاريَ عن اهدائيَ الصدفا
الا بهدهد أهدت جرادتها
الى سليمان في أخبار من سلفا
فلا أقول أجزني حسبما اصطلحوا
لكن أقول أجزني بالرضى وكفى

النساء والقمار

حان العشاء فأقبلت هندٌ الى ... مأوى البنين وزوجها المسكين
جاءت بوجه قد تشحب واكتسى ... بعد التورد صفرة الليمون
وجرى العتاب فلامها متلطفاً ... حتى أتى التقريع بعد اللين
قالت بربك لا تزدني حسرةً ... أوَما كفاني أنهم بلفوني (١)
ما ان ربحت على الموائد مرةً ... من شهر تموز الى تشرين

الزوج

يا هند يكفي انما أولادنا ... أكبادنا وأنا الى الخمسين
لم يبق لي شيءٌ يباع بدرهم

هند لنفسها

كيف السبيل الى وفاء ديوني
قد كدت (أكسرُ بنكهم) وأعود ... غانمة ولكن آه لو تركوني
السحب أولى حين تأتي خمسة ... ويح الذين برأيهم منعوني

الزوج

يا هند لا أرضى القمار خلقه

هند

كن كيف شئت فانه يرضيني

الزوج

يا هند قد فسد الطعام أنكتفي ... من أكلنا بالخبز والزيتون

(١) البلف في لغة القمار المخادعة

هند

كلْ ما تشا أما أنا (فالفول[١]) في تلك النوادي وحده يكفيني

الزوج

يا بنت فرعون كفاك (تنبطاً)

هند

أنا اكره التبنيط بالفرعون[٢]

الزوج

أتراقبين الليل حتى تذهبي وتراقبين الفجر كي تأتيني
ليت الليالي لم تكن

هند

بل ليتها دامت بلا فجرٍ الى كانون

* * *

وهنا التظى غيظاً وناول خدها (كفاً) فأغناهُ عن التلوين
ومضى يصبُّ على القمار وأهله ومصيف (عاليه) الف زوجي دين
فمضت الى النادي تردد قولها يا ويل من بزواجه ظلموني

* * *

لا تعجبوا ان التمدن يقتضي جعل القرينة فوق كل قرين
ان الرجال تأنثوا فتزوجت نسوانهم من فضل ذا التمدين

---

(١) من مصطلحات لعبة البوكر (٢) نوع لعبة قمار مشهورة

عبد الاخلاص

يا حسنها من ساعة نظرت بها ... عيني صديقاً قد تقدس ودّهُ
صافحته والقلب رهن وداده ... ووداد قلب أخي المودة قيده
عبثت بنا أيدي النوى فاذا به ... بعد التلاقي ما تقادم عهده
ان كان في عرف المودة سيداً ... فانا باخلاص المودة عبده

اضحكوا اضحكوا

اضحكوا اضحكوا ولو كان كذباً ... واجعلوها الحياة ضحكاً ولعبا
وانهبوا العيش باللذات واللهـ ... ـو فخير اللذات ما كان نهبا
وتصبّوا فما الصبابة عيب ... وجمال القلوب ان تتصبا
ان من يحسب التنافر فضلاً ... يحسب العشق والمحبة ذنبا
كنت صبًّا وكنت أبكي وكم ... يضحكني اليوم اني كنت صبّا
ثم صارت تبكي وأضحك منها ... وهي ترجو اغتصاب قلبي غصبا
ثم صرنا الى النفاق فلا هـا ... مت غراماً وما تتيمت حبا
أطلب القرب كالمشوق المعنّى ... وهي مثلي تشجى وتطلب قربا
وكلانا يدري نفاق أخيـه ... ويحيـل اللسان بالكذب قلبا
وكلانا يرى الغرام خطوبا ... ويرى الحبّ[1] فيه أيسر خطبا
للهوى نفحة يفوح شذاها ... في فؤاد المحب ما زال رطبا
فاذا ما مضى الصبى ذيل الغصـ ... ـن وصار الغرام مكراً وخبّا
ضحك كلها الحياة وكذب ... فاضحكوا واضحكوا ولو كان كذبا

(١) الحب الخديعة

فهرس الديوان

الشاعر	صفحة ٩	النسر يجهل تغريد العصافير	صفحة ٣١
أنا وهي	١١	فريسة الخيانة	٣٢
دواء الخلود	١٣	تحية الدستور العثماني	٣٣
عصبة عشاق	١٤	البداية والنهاية	٣٧
البنفسجة	١٤	بنتي ودواتي	٣٧
الهاربة من السماء	١٥	ابنتي ساهيه	٣٨
دمعة نابوليون	١٥	فلسفة الوجود ولغز الخلود	٣٩
المومس والشمس	١٧	عمر ويمضي	٤٠
حديث قديم	١٨	الريال الزائف	٤١
أنوف النساء وعيون الرجال	٢٠	يا رب (الستره)	٤٤
الدين والعلم	٢٠	مناجاة جميجمة	٤٤
هي والله	٢١	سلاح المرأة	٤٥
بوسة الهوى	٢١	طريقا الحياة	٤٦
ليلة مقمرة	٢١	جاء الخريف	٤٧
قم المرأة والمقص	٢٣	أول شعر قلته	٤٩
هدية العام من تاجر كلام	٢٤	حكاية الفرو	٤٩
تحت رسمي	٢٦	الله يسعده ويبعده	٥١
رثاء الشيخ ابراهيم اليازجي	٢٦	قلبها وعقلها	٥١
بنت الرصيف	٢٦	في بخيل	٥١
أنا وابنتي	٢٨	تهنئة وتاريخ لمولود اسمه اميل	٥٢
خرس العقل	٢٩	لا أريد أن اموت	٥٢
الله والنساء	٢٩	غرام القمر	٥٤
حكمة سليمان	٣٠	لا يعرف الشوق الا من يكابده	٥٥
رثاء مصطفى باشا كامل	٣٠	دواتي	٥٦

	صفحة
العفو عند المقدرة	٥٧
ارحموا السائل	٦١
شيب القلوب	٦٣
مناجاة جمجمة	٦٤
وداع حسناء	٦٥
بين نارين	٦٥
ليكن ما تريده عيناك	٦٦
اذن لقد خنت عهدي	٦٧
تحية الربيع	٦٧
كثيراً	٦٩
على مهل	٦٩
السكرُ طبع	٧٠
اساكن قلبي	٧١
عتاب	٧١
الشركة	٧٣
مقدمة الراوي	٧٥
مقدمة الشرق	٧٧
تهاني العام	٧٧
الحب والطيف	٧٨
رئيس محكمة في بيروت	٧٩
همات وأمّه	٨٠
كلام عاشق	٨١
الى الدكتور شميل	٨١
على روحي انا الجاني	٨٢
للغناء	٨٣
حكاية	٨٤

	صفحة
شعر لا يكتب	٨٦
كلمة اخلاص	٨٧
رثاء جرجي موسى سرسق	٨٨
المرحوم الشيخ امين الحداد	٨٨
نصبة لي منها نصيب	٨٩
سليمان البستاني	٩٠
بولس صليبان	٩١
ازهار كفن	٩١
اللقيط	٩١
الشرق	٩٢
دَين الشباب	٩٢
حظ المرء في الدنيا	٩٢
راحة العاشق	٩٣
وصف صادق	٩٤
هي الحسناء	٩٤
ما ذنبي	٩٤
أنا الفقير	٩٥
تعريف الوطن	٩٥
القلب والعين	٩٥
الساعي بالخير كفاعله	٩٦
استرجلت وتأنث	٩٦
نصيحة	٩٦
البكر والبخيل	٩٧
الاعتماد على النفس	٩٧
بيروت في الحرب العالمية	٩٧
الكتبة المزدوجة	١٠١

	صفحة
ضدان مؤتلفان	١٠١
وقفة عند قبر	١٠٢
تهنئة شبلي بك ملاّط	١٠٤
تهنئته ايضاً	١٠٥
الى يوسف غانم	١٠٦
قلبُ أُمّ	١٠٦
صنع الجميل	١٠٨
حامل الهوى تعبُ	١١٠
الحمى القملية	١١١
الى خليل بك مطران	١١٢
الى سيّد قوم	١١٢
الى الدكتور شميل	١١٣
خبر الشعر	١١٣
المال	١١٣
هرّة الدكتور شميل	١١٤
الى نجيب بك بسترس	١١٥
عين المحب عمياء	١١٦
وصية نابوليون	١١٧
العين	١١٨
حكمة	١١٨
اعتراض الانف	١١٨
الى خليل بك مطران	١١٩
الى اسعد بك معلوف	١١٩
الصحة بالعلة	١١٩
تهنئة حسناء	١٢٠
شقاء المحبين	١٢٠

	صفحة
استهداء خمر	١٢٠
بخيل يناجي ثوبه	١٢١
حلم	١٢٢
في ساعة	١٢٣
الحياة والموت	١٢٤
لا سعادة بلا مال	١٢٤
تهنئة حافظ بك ابراهيم	١٢٤
بلسان أُمّ تحت رسم	١٢٦
من اوراق الحرب	١٢٦
بكاء القتاني	١٢٦
صيحة شحاذ	١٢٦
رثاء المرحوم نقولا رزق الله	١٢٧
تاريخ الصحافة	١٢٨
تحت رسم	١٢٩
الحياة والحب	١٢٩
انا والرواية	١٣٠
هدية حسناء	١٣٠
هوَرْد بلس	١٣٠
دولة المطبعة	١٣٠
شعري وأبي	١٣٢
مسلول فقير	١٣٢
محكمة الضمير	١٣٣
عدّ عشرة	١٣٣
سجن الروح	١٣٣
من اوراق الحرب	١٣٤
سألوا وارحموا	١٣٤

	صفحة
المرأة والغرام	١٣٤
من اوراق الحرب	١٣٥
تهنئة زواج	١٣٥
تحت رسم الامير حبيب لطف الله	١٣٦
تحت رسم	١٣٦
لتنامي على الصبي	١٣٧
رأت قمر السماء	١٣٨
كأس سكير	١٣٩
الموقف	١٣٩
تهنئة مفتي بيروت	١٤٠
مداعبة صديق	١٤٠
ضريح الوالدين	١٤١
في مخنث كبير الانف	١٤٢
بلسان شريف فقير	١٤٣
تهنئة وتاريخ زفاف	١٤٤
العجوز	١٤٥
كن على حذر	١٥٠
عقد عاشقين	١٥٠
لوم المحبين	١٥٠
من حكاية	١٥٠
الليل والشمس	١٥١
من اوراق الحرب	١٥١
يا قلبي ناداك الهوى	١٥٢
ذهب الخمر ودر الكلام	١٥٣
من اوراق الحرب	١٥٣
تهنئة موظف	١٥٣

	صفحة
لا تقتل	١٥٤
لغز في نكبة	١٥٤
من ويلات الحرب	١٥٤
خصام في لعبة بوكر	١٥٥
تهنئة بزفاف	١٥٧
مداعبة خمرية	١٥٨
لغز في ديب	١٦٠
لغز في ديك	١٦٠
لغز في العرق	١٦١
في الزواج	١٦١
الشاطي الامين	١٦٢
في مغنٍّ عوّاد	١٦٢
لمغنٍّ في حفلة طرب	١٦٢
الحياة رضى	١٦٣
رجع الصدى	١٦٣
العلم العربي	١٦٤
وعود كاذبة	١٦٤
تهنئة امين بك حماده	١٦٤
مدمن الخمر	١٦٥
بطرس البستاني	١٦٥
لا تيأس	١٦٦
تحية العلم اللبناني	١٦٦
في حفلة زفاف	١٦٩
العام الجديد	١٧٠
تهنئة بمولود	١٧٠
تاريخ ضريح نادر نادر	١٧٠

	صفحة
من قصيدة	١٧١
مداعبة سليم سركيس	١٧١
تحية الجنرال غورو	١٧٢
سياستي	١٧٣
مجلة سركيس	١٧٤
ليوتنان دي بوي	١٧٦
تهنئة رامز سركيس	١٧٦
مداعبات أدبية	١٧٧
لا بد للحق ان ينجلي	١٧٩
تاريخ صريح بشاره فيعاني	١٧٩
الى المرحوم جورج فيلبيذس	١٨٠
حكاية	١٨١
انا والدكتور شرابيه	١٨٦
مال الصبي	١٨٨

	صفحة
كمنجة سامي الشوا	١٨٩
الشاعر الجلف	١٩٠
مصير الضمير	١٩٠
المرأة الساقطة	١٩١
بلسان فقيد	١٩١
الرزق رزقان	١٩١
خضابي	١٩٢
رحم الله دولتك	١٩٢
لبنان	١٩٣
أمّ الخليل	١٩٦
الى الزعيم الكبير	١٩٧
النساء والقمار	٢٠١
عيد الاخلاص	٢٠٣
اضحكوا اضحكوا	٢٠٣